
عبد الله الغريفي
أحاديث
وكلمات
حول
الإمام
المنتظر
عج

أحاديث وكلمات
حول
الإمام المنتظر «عج»

عبد الله الغريفي



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله الطاهرين ...

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك .. وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة ...

تقديم

احتلت قضية الامام المنتظر عليه السلام مكانة بارزة عند الكتّاب قديماً وحديثاً ، فتناولتها الأقلام عبر تحليلات شتىٰ وابرزت الكثير من كنوز هذه الاطروحة السماوية ، ولكن لا زالت هذه الاطروحة تعيش بين ثنايا الكتب والاوراق وكأنّها لم تمس بشيء من التمحيص والدراسة ، ذلك لأن مدلولاتها ومضامينها تتجدد لكل عصر ، وسيل أهدافها لا يتوقف ، والحاجة اليها تلح اكثر فاكثر . . .

لذا استحقت هذه الاطروحة من الدارسين والباحثين أن يولوها أهميتها لتفتح معالم هذه النظرية في التفكير ، والعقيدة والقلب والمشاعر . . .

إن أطروحة الامام المنتظر عليه السلام من أخطر القضايا في الفكر الاسلامي ، بما تحمله من دلالات عقائدية وسياسية وحضارية ، وبما تحمله من إشعاعات

إيمانية وروحية ، وربانية ، وبما تملكه من نبضات رسالية وجهادية . . .

إن الانفتاح علىٰ قضية الامام المنتظر عليه السلام ، والتملي من إشراقاتها ، تجعل الانسان يطل من أعلىٰ قمة على باحة عريضة مخضرة تجتمع فيها قلوب ملائكيه مع اجسام بشرية بأرواح ربانية ، باحة يرتفع منها الظلم ، ويسود مكانه العدل ، يرتفع منها الخوف ، وينعم أهل الارض بالامن ، ترتفع منها امراض المجتمعات من غل وحقد وتباغض ، ويسود مكانها المحبة والمودة والاخاء نعيم يتلوه نعيم . . .

تلك هي دولة الامام المنتظر عليه السلام ، وقد جاء في الباب الثامن عن الطبراني في معجمه ، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم تتنعم مثلها قط ، ترسل عليهم السماء مدرارا ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها الاّ أخرجته والمال يومئذٍ كدوس ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني ، فيقول : خذ . .) . . الحديث

ونحن في عصرنا هذا تشتد حاجتنا للتعرف على ابعاد قضية الامام المنتظر ، كما تشتد حاجتنا للتعلق به

عقائديا ، وتأتي الحاجة الثالثة وهي أن نهيّء أنفسنا لظهوره (عج) . . .

والعلماء والدارسون والمهتمون بشؤون الأمة إنطلاقاً من هذه الحاجات الثلاث تترتب عليهم مسؤوليات ثلاث :

المسؤولية الأولى :

طرح قضية الامام المنتظر عليه السلام طرحاً واعياً مدروسة بكل أبعادها ومداليلها . . . فإنَّ تناول قضية الامام المنتظر على مائدة البحث والنقاش ، أمر لا بد منه ، ويستلزم ذلك ان يكون النقاش موضوعياً نزيهاً خالياً من الشوائب ، خاصة في زحمة هذه التيارات الجارفة ، حيث لا يترك الذهن يعيش النقاء بل يُحشىٰ بالافكار الهدامة ، ولعل مناقشة جزء هام من الفكر الاسلامي كقضية الامام المنتظر ، كفيل ان يطلع الأمة على حقيقة الاسلام وعظمته ، وبُعد افقه وواقعيته وشموليته . . .

وهنا لا بد من الاشارة الى ما تجتره بعض الأقلام التي لا تستقي من نبع نظيف ، فتزمر لاتهامات باطلة ، لتشويه الصورة المشرقة لهذه الأطروحة الالهية . . .

ان علماءنا قد تصدوا لهذه السموم بأقلام هادئة لا تعرف التجريح او التشهير او النيل من معتقدات المسلمين ، وهذا هو الذي يجب ان يكون ونحن في عصر

تحاول بعض الأجهزة لدوافع سياسية واجتماعية ، وغيرها ان نحرك الأقلام ، لتعتيم هذه القضية واثارة الشكوك والشبهات حولها ، ومصادرة مضامينها ودلالاتها الكبيرة . . .

المسؤولية الثانية :

ترسيخ فكرة المهدي ترسيخاً عقائدياً مرتبطاً ارتباطاً تاماً بالوجدان الانساني ، ولعل الايمان بقضية الامام المنتظر عليه السلام ايماناً كاملاً توصل الانسان الى درجة اليقين ، وهي درجة عالية من درجات الايمان ، لانها ايمان بالغيب يستلزم الثقة المطلقة بنصر الله تعالىٰ في اشد واحلك الظروف المأساوية التي تمرّ بها مسيرة الأمة . . .

الاعتقاد بالامام المنتظر عليه السلام يعمق في داخلنا الولاء والحب لأهل البيت عليهم السلام ، وهم سفن النجاة ، وطريق الله المستقيم ، والادلاء عليه ، بهم نعرف طريق الحق ، ونستقي علم الكتاب ، وقد جاء في الحديث :

(من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)

فالعقيدة بالامام المهدي عليه السلام صميم العقيدة الاسلامية ، وقلب الايمان بما انزل الله تعالىٰ

المسؤولية الثالثة :

التهيؤ لظهور الامام المنتظر عليه السلام . . . فلا

يكون دور العلماء في ابراز قضية الامـام المنتظر فحسب ، بـل يتعـداه الى جعلهـا واقعـاً يعيشـه الانسـان المسلم ، وحاجة يتطلع اليها بفارغ الصبر ، وذلـك حينما تـربط هذه القضية ربطاً كلياً بالواقع فتكون علىٰ مستوى الفكر متقبلة بأحسن القبول ، وعلىٰ مستوىٰ العاطفة تعيش هي الأخرىٰ تـألقـاً في مشـاعـر النفس الانسـانيـة المؤمنـة ، ثم يكـون الانسان بالتـالي يمارس العمـل الاسلامي الـواجب اتخاذه للتهيئة لظهور الامام المنتظر عليه السلام .

وهـذا العمل لـه استراتيجيتـه وخطتـه الخـاصـة ، من تثقيف الأمـة ، اسـلاميـاً ، وتـربيتهـا ايمـانيـاً ، وصـوغهـا رساليـاً . . .

ان دور العلمـاء في زمن الغيبة هـو دور النيابـة للقيادة المعصـومـة ، فهم يتحملون مسؤوليـة كبيـرة في مجـال الاعداد والتهيئة وخلق القاعدة الصلبة لدولة الامام المنتـظر عليـه السـلام الكبـرىٰ وانـطلاقـاً من هـذه المسؤوليـات الثلاث ، واستمراراً لأدوار العلماء وعطاءاتهم الفياضة التي لا تنضب فقد قمنا بجمـع بعض الخطب والأحـاديث التي تفضل بها سماحة سيدنا الجليل حجة الاسـلام والمسلمين السَّيد عبد الله الغريفي حفظه الله ، والتي تعد كلمات نـور علىٰ طريق الاسلام . . .

وكم كنا نتوق الى هذا الانجاز ، إذ أن ما يطرحه سماحته من افكار ومفاهيم تمثل حاجة ملحّة لأجيالنا المعاصرة . . . فهذه الأجيال يجب ان تتعرف على إسلامها وعقيدتها من خلال طرح موضوعي نزيه ، تجتمع فيه الكلمة الهادفة ، والتحليل الموضوعي ، وعمق المفهوم ، وأصالة الفكرة ، وغزارة المادة ، وجمال العرض . . .

وحتى لا يفوتنا هذا الطرح ومميزاته الحسنة ، فقد جمعت هذه الخطب والاحاديث التي تمّ إلقاؤها في المناسبات الخاصة بقضية الامام المنتظر عليه السلام . . .

ونظراً لكون هذه الاحاديث هي عبارة عن كلمات وخطب ، قد طرحت على الجمهور العام ولم تكن محاضرات خاصة ، لذلك تلمسون فيها الطابع الخطابي ، والطرح المبسط ، والعرض السريع . وقد قام سماحة السيد الغريفي بمراجعتها ، وأدخل بعض التعديلات والإضافات السريعة ، دون أن يمس المضامين العامة لها ، ودون أن يتصرف كثيراً في لغتها . . .

ونحن إذ نضع بين أيديكم هذا الكتاب ، لنسأل الله العلي القدير أن ينصر الاسلام والمسلمين ويعزهم وان

يوفقنا للاستفادة من علمائنا والسير بسيرتهم المباركة ، إنّـه نعم المولىٰ ونعم النصير . . .

(١)

الاتجاهات حول قضية الإمام المنتظر عليه السلام

اللقاء مع ذكرى الامام المنتظر عليه السلام ليس لقاء مع حدث تاريخي ، وانما هو لقاء مع قضية هي في الصميم من مسيرة الامة ، وفي الصميم من كيانها وايديولوجيتها وعلى ضوء هذه القضية تتحدد الكثير من الرؤى الفكرية والسياسية والإجتماعية التي توضح معالم الهوية الحضارية للأمة ، وترسم ملامحها الرسالية .

قضية الامام المنتظر عليه السلام عبر تاريخها ، إلتقت بعدة مواقف ، وعدة إتجاهات حاولت ان تتعامل معها . . وأود هنا ان اطرح هذه الاتجاهات :

(الإتجاه الأول)

وهو الاتجاه الذي يحاول الغاء فكرة الامام المنتظر من أساسها ، ورفض الاعتراف بها ، وانكار وجودها ضمن المفاهيم والتصورات الاسلامية ، واعتبارها فكرة دخيلة ومدسوسة ومختلقة وموضوعة .

وأنا هنا لن أقف طويلاً مع هذا الاتجاه ، لانّه لا يملك أيَّ مبرر موضوعي ، ولا يحمل أيَّ سند علمي ، وهذا الاتجاه لا يحتاج الى عناء في المناقشة والرد . . .

وقد تصدّى للرد على هذا الاتجاه والبرهنة على فساده ، وبطلانه ، كتاب مسلمون من مختلف المذاهب الاسلامية (السّنية والشيعية) .

فالمكتبة الاسلامية ، حافلة بعدد كبير من الكتابات والمؤلفات (المطبوعة والمخطوطة) والتي تدافع عن فكرة الامام المنتظر عليه السلام ، وتؤكد صحتها ، واسلاميتها . . . وربما أمر بهذه الكتابات والمؤلفات في موضع اخر من احاديثي المرتبطة بمسألة الامام المهدي عليه السلام . .

اذن هذا الاتجاه الذي يحاول ان ينسف الفكرة من اساسها ، ويعطيها طابع الخرافية والوهمية ، او يعطيها

طابع الشيعية ، هذا الاتجاه مرفوض لعدم توافره على المبررات العلمية ، والمبررات التاريخية والمبررات الموضوعية . . .

وأستطيع ان أؤكد انّ وراء هذا الاتجاه الذي يحاول التنكر للفكرة ، دوافع سياسية ودوافع مذهبية . . .

فقضية الامام المنتظر عليه السلام لها بعدها السياسي الخطير ، لذلك تدخلت الكيانات الحاكمة عبر التاريخ لمصادرة هذه الفكرة ، والغائها ومسحها من ذاكرة الأمة ، ومذهبتها ، وتأطيرها . . .

وهناك البعد المذهبي للقضية ، الأمر الذي دفع الكثيرين لمواجهة الفكرة ، ورفضها ، لما تحمله من الدلالات التي تناقض بعض الاتجاهات المذهبية وتنافي الكثير من مسلماتها ومتبنياتها الفكرية والعقائدية ، في مسألة الامامة والخلافة والقيادة . . وسيأتي المزيد من الايضاحات لذلك في احاديث قادمة ان شاء الله تعالىٰ . . .

(الإتجاه الثاني)

وهو الاتجاه الذي يحاول تحريف الفكرة وتشويشها ، وبعثرة معالمها الأصيلة ، وسلخها عن مسارها الحقيقي . . .

ما هي خلفيات هذا الاتجاه . . . ؟

هذا الاتجاه وجد نفسه امام حشد كبير من النصوص الاسلامية ، والمستندات التاريخية ، والحقائق العلمية ، التي لا تدع مجالاً لمحاولات الانكار والالغاء لمسألة الامام المنتظر عليه السلام ، لذلك اضطر هذا الاتجاه ان يلتف حول الفكرة ، وان يعمل على تحريفها ، بالشكل الذي يضمن انسجامها مع مساراته الفكرية والعقائدية والتاريخية . . .

فهذا الاتجاه يسلِّم بفكرة الامام المنتظر عليه السلام ، ويعتبرها حقيقة اسلامية غير قابلة للرفض والانكار ، لما تملكه من رصيد ضخم من الروايات المتواترة والمدونة في مختلف مصادر المسلمين . . .

فأمام هذا الرصيد الكبير من النصوص والاحاديث ، لا يمكن لاي انسان يملك ولو نسبة بسيطة من الموضوعية والنزاهة والانصاف ، والخوف من الله تعالى ان يلغي هذه الفكرة الاسلامية الأصيلة ، ويتنكر لهذه المسألة المتجذرة في صميم الرسالة . . .

ومن هنا برز الاتجاه الثاني او نبت في داخل الامة الاتجاه الثاني الذي حاول تحريف الفكرة واعطاءها مساراً اخر غير المسار الحقيقي والطبيعي لها ، بهدف التوفيق

بين سلمية الفكرة وواقعيتها الاسلامية من جهة ، والمنبيات المذهبية من جهة اخرى . . .

وبشكل سريع اطرح امامكم - اعزائي - بعض الأمثلة لمحاولات التحريف التي مارسها هذا الاتجاه . . .

(المثال الأول)

الاضافات التدليسية في بعض الأحاديث الواردة في الامام المهدي عليه السلام . . .

فقد تواتر عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله قوله : « المهدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي . . . »

وهنا امتدت يد الدس والتحريف الى هذا الحديث فاضافت اليه جملة « واسم ابيه اسم ابي » هذه الجملة لم ترد في الاحاديث الصحيحة المتواترة ، وانما أقحمت وزجت في الحديث لابعاد الفكرة عن مصداقها الحقيقي ، المتمثل في الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت عليهم السلام وهو الامام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام ، ومحاولة ايجاد بدائل مختلقة ودخيلة تنأى بالفكرة عن موقعها الأصيل . . .

(المثال الثاني)

الادعاء بأن الامام المنتظر عليه السلام من ذرية الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وليس من ذرية

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، وهذه محاولة ايضاً لتحريف الفكرة وتشويشها ، وارباكها في ذهنية المسلمين . . .

وهي محاولة لا تملك مستنداً صحيحاً ، فالنصوص والروايات المتواترة تؤكد ان الامام المنتظر عليه السلام من ولد الامام الحسين عليه السلام . . . ولعلي اشير للروايات في مناسبة اخرى . . . ويكفي ان تقرأوا كتاب « منتخب الأثر في الامام الثاني عشر عليه السلام » للعالم الجليل الشيخ لطف الله الصافي . . .

(المثال الثالث)

الادعاء بأن الامام المنتظر عليه السلام شخصية تولد في آخر الزمان ، وليس هو الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام . . .

وهذا الرأي لا يملك ما يدعمه ، وان هو الاّ تخرص بلا دليل ، فالروايات الواردة في الإمام المهدي عليه السلام صريحة وواضحة في أنّ الإمام المنتظر (عليه السلام) هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام . . .

فهؤلاء الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام لهم واقع

تاريخي ، دوّنه كتاب التاريخ والسير ومصادر الحديث السنية والشيعية . . .

ومن المصادر السنية التي أكّدت هذه الحقيقة :

١ ـ صحيح البخاري (الجزء الرابع في كتاب الأحكام) ص١٧٥ ط مصر سنة ١٣٥٥هـ.

٢ ـ صحيح مسلم (كتاب الامارة) ج٢ ص١٩١ ط مصر سنة ١٣٤٨هـ.

٣ ـ صحيح الترمذي (باب ما جاء في الخلفاء) ج٢ ص٤٥ ط دهلي سنة ١٣٤٢هـ.

٤ ـ سنن أبي داود (كتاب المهدي) ج٢ ص٢٠٧ ط مصر المطبعة التازية .

٥ ـ مسند أحمد (ج٥ ط مصر المطبعة اليمنية سنة ١٣١٣هـ) في الصفحات: ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨.

٦ ـ المستدرك على الصحيحين (كتاب معرفة الصحابة) ج٣ ص٦١٧ ، ٦١٨ ، ط حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٤هـ.

٧ ـ تيسير الوصول الى جامع الأصول (كتاب الخلافة والامارة) ج٢ ب١ ف١ ص٣٤ ط مصر المطبعة السلفية سنة ١٣٤٦هـ .

٩ ـ تاريخ بغداد (ج١٤ ص٣٥٣ رقم ٧٦٧٣) .

١٠ ـ ينابيع المودة (ص٤٤٥ ط اسلامبول) .

ولدينا نسبة كبيرة من الروايات المتواترة التي تصرح بكون الامام المنتظر هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام . . .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر ، أولهم أخي وآخرهم ولدي ،

قيل : يا رسول الله ومن أخوك ؟

قال صلى الله عليه وآله : علي بن ابي طالب

قيل : فمن ولدك ؟

قال صلى الله عليه وآله : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيرا ، لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي ينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنور ربها ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب . . . »

أخرج هذا الحديث الحمويني في فرائد السمطين ، . . .

والايمان بولادة الامام المهدي عليه السلام ، ليس من متبنيات الشيعة فقط ، وانما يشاركهم في هذا الايمان عدد كبير من علماء السنة ، ولعلي في لقاء قادم ان شاء الله تعالىٰ ، اذكر لكم قائمة باسماء علماء السنة ومصنفاتهم التي يؤكدون فيها ولادة الامام المهدي وأنّه الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام

وأكتفي بهذه النماذج من الأمثلة التي تعبر عن محاولات التحريف التي تبناها الاتجاه الثاني ، الذي يلتقي مع الاتجاه الاول في محاولة تطويق هذه الفكرة ومصادرتها سواء من خلال الالغاء والانكار أو من خلال التحريف والتشويه . . .

(الإتجاه الثالث)

الاتجاه الذي يحاول تفريغ الفكرة من مضمونها ومحتواها ، الأصيلين ، ومن دلالاتها الكبيرة ومعطياتها الغنية . . .

وهذا الاتجاه لا يحاول الغاء الفكرة او تحريفها وانما يحاول أن يعطي للفكرة بعداً لا يحمل عمقاً وأصالة ووعياً .

ومن خلال هذا التعامل المفرغ من العمق والأصالة والوعي ، فقدت قضية الامام المنتظر عليه السلام مضمونها الكبير ، ومحتواها الخطير ، ودلالاتها الهامة .

كيف تمت عملية التفريغ ؟

لقد نبت في داخلنا عبر مسار الأمة التاريخي فهم مغلوط لقضية الامام المنتظر عليه السلام ، هذا الفهم يقول بأننا ونحن نعيش عصر الغيبة ، وعصر انتظار الامام المهدي عليه السلام ، يجب ان نعطل كل مهماتنا الرسالية ، سواء على مستوى التحرك لاقامة الدولة الاسلامية أو مواجهة الكيانات السياسية المنحرفة أو محاولات التغيير الجذري في داخل الأمة بكل بنياتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وهكذا تحولت فكرة الامام المنتظر عليه السلام في فهم هذا الاتجاه الى منطلق لحالات الجمود والركود ، وحالات الاستسلام والخنوع ، وحالات المساومات والتنازلات . . .

ويحاول هذا الاتجاه ان يخلق له القناعات والمبررات من خلال مقولات طافحة لا تملك رؤية واعية لكثير من مضامين ودلالات قضية الامام المنتظر عليه السلام .

ومن هذه المقولات :

١ ـ الامام المنتظر عليه السلام هو المؤهل لتغيير العالم ، والغاء كل الكيانات الظالمة ، واقامة دولة العدل في الارض ، فليس من مهمتنا نحن العمل في اتجاه هذه الاهداف .

٢ ـ الامام المنتظر عليه السلام هو الذي يتحمل مسؤولية انهاء كل الانحرافات والمفاسد في المجتمعات البشرية ، فلا داعي ان نحمل انفسنا مسؤوليات لا تزيدنا الا عناءً ، ولا نجني من خلالها الاّ الاخفاقات والانتكاسات ، والاحباطات .

٣ ـ اننا يجب ان نترك الساحة بكل انحرافاتها ومفاسدها حتى نوفر الظروف الموضوعية لخروج الامام المنتظر عليه السلام ، حيث انَّ هذا الخروج مشروط بامتلاء الارض ظلماً وجوراً وفساداً وانحرافا .

فاذن لكي نوفر الظروف الموضوعية والأجواء الملائمة لخروج الامام المهدي عليه السلام ، يجب ان نتخلى عن مواجهة الانحرافات الاجتماعية والانحرافات الاخلاقية ، والانحرافات السياسية ، والانحرافات الاقتصادية بل وحتى الانحرافات العقائدية .

الى غير ذلك من المقولات المغلوطة التي حاولت ان تسحب من فكرة الامام المنتظر عليه السلام كل ما تحمله من مضامين ومفهومات ودلالات . . .

مناقشة هذا الاتجاه :

وهكذا ولد في داخل الامة هذا الاتجاه الخطير ، وهذا الفهم المرفوض . . .

وهذا الاتجاه يعبر عن أحد مدلولات :

المدلول الاول :

الجهل بفكرة الامام المهدي عليه السلام وعدم استيعابها استيعاباً واعياً ، وعدم فهم مضامينها فهماً ناضجاً .

المدلول الثاني :

العداء لفكرة الامام المنتظر عليه السلام ومحاولة تشويهها ، ومسخها ، واعطائها هذا اللون من التناقضية مع الخط العام للرسالة الاسلامية .

المدلول الثالث :

استهداف تخدير الامة ، وتمييع دورها الرسالي ، وتجميد حركتها التغييرية ، وابعادها عن مواقع المواجهة

للكيانات السياسية المنحرفة ، وزرع حالات الخنوع والاستسلام في داخلها .

لماذا رفض هذا الاتجاه ؟

هذا الاتجاه مرفوض تماماً . . .

اولاً : لأنّه يعبر عن عدم وعي بالاسلام

ثانياً : ولأنّه يعبر عن عدم وعي بمسؤولية الانسان المسلم .

ثالثاً : ولأنّه يعبر عن عدم وعي بقضية الامام المنتظر عليه السلام . . .

واحاول هنا ان اضع امامكم ـ اعزائي ـ فكرة سريعة عن مفهوم الانتظار (ولي حديث اخر اكثر تفصيلاً ، ووضوحاً عن معنى الانتظار في لقاءاتنا القادمة ان شاء الله تعالىٰ)

أعزائي الكرام . . .

انتظار الامام المهدي عليه السلام لا يعني أن نعطل حركتنا في داخل الأمة ، ولا يعني ان نعطل مواقفنا الرسالية ، ولا يعني ان نعطل واجبنا الاسلامي في محاربة الفساد والانحراف ، وفي الدعوة الى الله ، والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي العمل من أجل اقامة حكم الله في الارض .

ليس الانتظار هو تجميد للمسؤوليات الرسالية وتجميد للحركية والفاعلية والهادفية في داخل الشخصية الاسلامية ، ومصادرة للادوار والمواقف ، والطموحات . . .

لا . . . ليس الانتظار هو هذا .

الانتظار هو أن نهيء انفسنا لاستقبال الامام المهدي عجل الله فرجه . . .

وماذا يعني التهيؤ لاستقبال الامام المهدي ؟

ان نهيء انفسنا ايمانياً وعقائدياً . . .

- ان نهيء انفسنا فكرياً وثقافياً . . .

- ان نهيء انفسنا روحياً وأخلاقياً . . .

- ان نهيء انفسنا سلوكياً وعملياً . . .

- ان نهيء انفسنا سياسياً وحركياً . . .

- ان نهيء انفسنا جهادياً ورسالياً . . .

وبذلك نكون العناصر المؤهلة للالتحاق بحركة الامام

المنتظر عليه السلام التي تحتاج الى كوادر مؤهلة بأعلى مستويات التأهيل والبناء . . .

الامام المنتظر حينما يخرج لا يريد ان تستقبله بتشريفات وبروتوكولات ، وانما يريد ان يجد كوادر مؤهلة بمستوى أهدافه الكبرى ، وأن يتوافر على قاعدة إيمانية مهيئة تلتحم معه ، وتتحرك في ظل قيادته . . .

وكيف تبنى هذه القاعدة المهيئة للالتحام بحركة الامام المنتظر عليه السلام ، وتلك الكوادر المؤهلة ، اذا لم يكن هناك عمل اسلامي واعي ودؤوب يتحرك في داخل الأمة ، لتطويق الظواهر الفاسدة ، وصنع الكوادر الصالحة ، وبناء القاعدة الرسالية الصلبة هذه القاعدة ، وتلك الكوادر التي تعتبر من الشروط الاساسية لظهور الامام المهدي عليه السلام ونجاح حركته التغييرية الكبرى التي ستواجه القوى الكافرة في الارض والقوى المنحرفة في داخل الأمة .

فالاعداد لظهور الامام المهدي عليه السلام هو روح الانتظار ومضمونه ، فيجب ان نمارس دور الاعداد والتهيئة والتوطئة . . .

ونحتفظ لك بمصادر أحاديث وروايات تتحدث عن الموطئين لظهور الامام المهدي (راجع تفسير هذه الروايات في وقت آخر ان شاء الله تعالى)

وكيف نكون من الموطئين ؟

١ ـ اذا مارسنا مسؤولية الدعوة الى الله تعالى .

٢ ـ ومارسنا مسؤولية التصدي للانحرافات بكل ألوانها .

٣ ـ ومارسنا مسؤولية العطاء والتضحية في سبيل الرسالة .

٤ ـ وتدربنا على مستوى الجندية في سبيل الله .

ولن نكون من الموطئين لظهور الامام المهدي .

ـ اذا اكتفينا بالصلاة التي لا تصنع منا كوادر مجاهدة .

ـ واكتفينا بالدعاء الذي لا يصنع منا كوادر مقاتلة .

ـ واكتفينا بالقراءة القرآنية التي لا تصنع منّا كوادر تحمل السيف والبندقية . . .

ـ واكتفينا بالصيام الذي لا يصنع منا كوادر صامدة تتحدى قوى الكفر والضلال .

ـ واكتفينا بالحج الذي لا يصنع منّا كوادر تعلن البراءة من المشركين والكافرين . . .

اعلموا ـ أيها المؤمنون ـ . . .

أن الصلاة يجب أن تكون قوة فاعلة . . .

وأن الدعاء يجب أن يكون طاقة محركة . . .

وأن القرآن يجب أن يكون روحاً نابضة في حياة الأمة ، وفي ضميرها ووجدانها . . .

وأن الصيام يجب أن يصنع الارادة الصلبة عند الأمة المسلمة . . .

وأن الحج يجب أن يكون ثورة رافضة لكل الكيانات الصنمية في الارض . . .

ومن خلال التفاعل الواعي مع العبادات الاسلامية ، نكون قد أعددنا أنفسنا اعداداً واعياً وصنعنا منا كوادر مؤهلة ، وهيأنا فينا أرضية صالحة جديرة بالالتقاء مع حركة الامام المنتظر عليه السلام .

ويصب في اتجاه الاعداد والتوطئة ، خلق الالتحام والانصهار والذوبان في القيادات الالهية . . .

وخلاصة القول :

اننا اذا أردنا أن نحقق الانتظار الحقيقي يجب أن نصنع أنفسنا صنعاً إسلامياً متكاملاً . . .

أ ـ على مستوى الايمان . . .

ب ـ وعلى مستوى الوعي . . .

جـ ـ وعلىٰ مستوىٰ الالتزام . . .

د ـ وعلىٰ مستوىٰ الحركية والفاعلية . . .

هـ ـ وعلىٰ مستوىٰ العطاء . . .

وبناءً علىٰ هذه الرؤية لفهم الانتظار فإننا نحدد موقفنا من الاتجاه الثالث بما يحمله من افرازات خطيرة ، وسلبيات مدمرة ، وخاصة ونحن نعيش زحمة التحديات الصعبة ، وزحمة الإرهاصات القاسية ، وزحمة الاجواء الخانقة التي صنعتها القوىٰ الاستكبارية ، والكيانات الانحرافية في ساحاتنا المعاصرة .

وفي ظل هذه التحديات والإرهاصات والانخناقات ، نشأ في داخل الساحة . . .

اليائسون . . .

الخائفون . . .

الخانعون . . .

المستسلمون . .

فنحن في حاجة الى رؤية واعية حول قضية الامام المنتظر عليه السلام لمواجهة حالات اليأس ، والخوف ،

والخنوع ، والاستسلام ، والركود ، والجمود . . .

نحن في حاجة الى رؤية واعية بقضية الامام المنتظر عليه السلام ، تملأنا بالأمل ، والعزيمة ، والثبات ، والصمود ، والتحدي ، والحركة ، والطموح . . .

انَّ قضية الامام المنتظر عليه السلام تعبير عن حتمية انتصار الاسلام ، فاذا كنا نعيش الايمان بهذه الحتمية ، فلا مجال لأن تتسرب الى داخلنا مشاعر اليأس والخوف والانهزام والضمور . . .

فمن خلال الاحساس بحتمية انتصار الاسلام والاحساس بحتمية انتصار القوى الايمانية ، والاحساس بترقب الدولة الاسلامية الكبرى ، والاحساس بالانتماء الى القيادة المعصومة ، من خلال هذه الاحساسات ينمو في داخلنا الأمل والطموح ، وينمو في داخلنا الصمود والثبات ، وينمو في داخلنا النشاط والحركة . . .

(٢)

لماذا هذا التشكيك في قضية الإمام المهدي

فكرة الامام المهدي عليه السلام أو عقيدة الامام المهدي تعرضت عبر التاريخ الطويل الى هجمات شرسة ، هذه الهجمات الشرسة كانت تستهدف مصادرة هذه الفكرة ، وطمسها في نفوس الناس ، وتستهدف التشكيك في هذه العقيدة أو محاولة التشويه لها .

السؤال المطروح هنا . . .

لماذا هذه المحاولات ؟

ولماذا هذا التصدي لفكرة الامام المهدي . . .

ولماذا هذا الاصرار على محاربة الفكرة ، رغم أنها

من المسلمات الاسلامية ، ومن القضايا الثابتة في صميم الرسالة ؟

هنال عوامل دفعت هذه المحاولات ، وخلقت هذه المواقف ، تجاه قضية الامام المنتظر عليه السلام .

من أهم هذه العوامل . . .

عاملان رئيسيان . . .

العامل السياسي ، والعامل المذهبي . . .

١ ـ أمَّا العامل الاول . . .

وهو العامل السياسي :

فقد لعب دوراً كبيراً في مواجهة فكرة الامام المنتظر عليه السلام . . . فالسلطات الحاكمة عبر التاريخ ، جنَّدت الكثير من الاقلام المأجورة لمحاربة الفكرة ، وتشويهها ، واجهاضها . . .

ولماذا هذا الاصرار من قبل السلطات الحاكمة لمواجهة الفكرة ؟

الجواب واضح . . .

لأن عقيدة الامام المنتظر عليه السلام بشكلها الواعي ، تمثل قوة رافضة لكل الكيانات السياسية

المنحرفة ، ولكل القيادات المنحرفة . . .

فاذا عاشت هذه العقيدة في روح الأمة ، وعاشت هذه الفكرة في ذهن الأمة ، تحولت الأمة الىٰ قوة رافضة لتلك الكيانات والقيادات ، والسياسات . . .

فالفكرة في مضمونها الأصيل ، ودلالاتها الواعية ، ومساراتها الهادفة ، تشكل خطراً حقيقياً علىٰ كل الوجودات السياسية والقيادية التي تتناقض مع الخط السياسي والقيادي في الاسلام . . .

ومن هنا وجدت تلك الكيانات نفسها مضطرة لمحاربة الفكرة ، لانَّ التعامل معها ، يعني الغاء لشرعية تلك السلطات . . .

والمحاربة للفكرة أخذت أشكالاً متعددة ، تمثلت في ثلاثة أشكال رئيسية (تحدثت عنها بالتفصيل في كلمة سابقة)

الشكل الاول : رفض الفكرة من أساسها

الشكل الثاني : تحريف الفكرة .

الشكل الثالث : تفريغ الفكرة من مضمونها . . .

وعبر هذه الاشكال واجهت السلطات فكرة الامام

المنتظر عليه السلام ، مستخدمة شتى الاساليب ، ومختلف الوسائل ، الفكرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والارهابية والقمعية . . . لأنّ المسألة في وعي هذه السلطات تمثل تحدياً مصيرياً خطيراً ، وتناقضاً منهجياً وايديولوجياً ، لا يسمح لها بالتسالم والتعايش مع الفكرة . . . وهذا ما يفسر لنا قوة الاصرار ، وشدة التصدي ، من قبل تلك السياسات لقضية الامام المنتظر عليه السلام .

وخاصة اذا وضعنا في حسابنا ، تواتر الروايات الصادرة عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم والتي تؤكد زوال الأنظمة الجائرة ، والكيانات الظالمة على يد المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

هذه الروايات المتواترة كانت تعيش في ذهنية تلك الزعامات ، وفي حس أولئك الحكام ، الأمر الذي دفعهم الى مواجهة الفكرة من ناحية ، والتصدي لكل التجسيدات المحتملة من ناحية أخرىٰ . . . ولعل سياسات الارهاب التي مارستها السلطات الجائرة ضد اهل البيت عليهم السلام ، عبر التاريخ ، هي بعض ألوان التعبير عن مواجهة قضية الامام المنتظر عليه السلام . . .

٢ ـ وأمّا العامل الثاني . . .

وهو العامل المذهبي :

فكان له دور لا يقل عن دور العامل السياسي .

وكم لعبت الدوافع المذهبية في تزوير الكثير من الاحاديث والروايات ، وتشويه الكثير من الحقائق ، وتغيير الكثير من المسلمات ، وتحريف الكثير من الوقائع التاريخية ، واختلاق الكثير من الأحداث ، وطمس الكثير من المعالم . . .

وهكذا لعب هذا التزوير التاريخي . . .

ـ في ارباك الرؤية . . .

ـ وتشويش الفهم . . .

ـ وخلط الاوراق . . .

ـوقلب المقاييس . . .

ـوتغيير القيم . . .

ـ وتضليل الأجيال . . .

ـ وانحراف المسيرة . . .

ولا أريد هنا ـ وأنا أتحدث في حفل ـ ولست في مقام

لا أريد أن أفتح أمامكم أوراق التاريخ ، بما تحمله من الآف الأمثلة للتزويرات التي ابتدعتها عقلية التضليل ، وأقلام التحريف ، وعصبيات المذهبية ، والتي أصابت الأمة بنكسات تلو نكسات ، وأفقدتها هويتها وأصالتها . . . لا أريد ان افتح ملف التاريخ ، وأستل أمثلتي من اوراق التاريخ . . .

وانما أحاول ان اطرح مثالاً من اوراقنا المعاصرة . . . وكم في اوراقنا المعاصرة من افرازات نتنة ، تتضاءل أمامها تلك النتونات التي انطوت عليها اوراق التاريخ . . .

قبل أيام وقعت في يدي ـ عن طريق الصدفة ـ مجلة تحمل اسم « مجلة ثانوية دبي » ، تصدر في دبي ، عن طريق وزارة التربية والتعليم .

علىٰ صفحات هذه المجلة ، التقيت بموضوع تحت عنوان بارز « يزيد بن معاوية في الميزان » . . .

ماذا يقول الكاتب تحت هذا العنوان ؟

يقول . . . ان في تاريخنا افتراءات علىٰ يزيد بن معاوية . . . وفي تاريخنا تجنيات علىٰ شخصية يزيد بن معاوية . . . الشخصية النزيهة النظيفة .

ويستمر الكاتب المفتون بيزيد بن معاوية . . . يستمر في دفاعه الحار عن يزيد . الشخصية الاسلامية الكبيرة

يقول : التاريخ يتهم يزيد بن معاوية بأنه يشرب الخمر . . . وأنه لا يصلي . . . وأنه . . . وأنه . . . وهذه كلها افتراءات . . . يزيد كان مواظباً على الصلاة ، متحرياً للخير والسنة . . (التعبير بالحرف الواحد للكاتب النزيه . . .)

واستمر معكم في متابعة الاستماع لتلك الكلمات الفاقدة لأبسط موازين الانصاف والموضوعية ،

يواصل الكاتب اليزيدي كلامه فيقول : « وأمّا قتل سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي ، فإن رسول الله (ص) قال : ستكون بعدي هناة وهناة ، فمن أراد أن يفرق هذه الأمة ، فاقتلوه بالسيف كائناً من كان . . . »

الىٰ هنا اقف . . . ولا اظن اني في حاجة الى تعقيب طويل على هذه المقولات الهابطة أخلاقياً ، والمهزوزة مضموناً ، والمهترئة شكلاً .

انها لوثة الفكر ، ولوثة الضمير ، ولوثة الروح . . . تحرك هذه الاقلام الممسوخة لتتقيأ تلك الأفكار الموبوءة ،

والاراء النتنة ، والكلمات التي تبعث على القرف والتقزز والغثيان . . .

لا أدري الى متى نبقى نعيش بهذه الذهنيات المأسورة لهذه العصبيات الحاقدة .

ليس غريباً ان تلف هذه الأمة النكسات تلو النكسات ، والهزائم تلو الهزائم ، مادامت العقليات لا زالت تستلهم أفكارها وتصوراتها من مستنقعات التاريخ القذرة ، ولا زالت الأقلام تتسكع على مزابل التاريخ ، ولا زالت النفوس مشدودة الى التفاهات . . .

لن نتجاوز حالات التخلف والضياع ، وحالات الهزيمة والاندحار . . .

ولن نستعيد هويتنا ، وأصالتنا ، ومصداقيتنا الا اذا حررنا أفكارنا وقلوبنا ونفوسنا . . . وحررنا اقلامنا وثقافاتنا . . .

وحررنا مناهجنا ، واعلامنا ، ومؤسساتنا . . . ما دام في الأمة من يدافع عن يزيد بن معاوية ، الشخص الذي تتمنى حتى حروف اسمه ان تتبرأ منه ، ومن موبقاته ، وجرائمه ، وسيئاته . . . ما دام في الامة من يدافع عن هذه النماذج التي لوثت سمعة التاريخ ، وسمعة الانسان ، وسمعة الحياة . . .

ما دام هذا اللون من الانحدار الفكري ، والثقافي ، يعيش في داخل الامة ، ويوجه وعيها ، وعقليتها ، ومسارها ، ويحدد منطلقاتها ، وغاياتها . . . فالأمة في أزمة حضارية خطيرة . . . وفي انتكاسة ايمانية واخلاقية حيث تضيع عندها كل الموازين والمقاييس ، وتنعدم كل الأسس والمبادىء . . .

أعود بكم الى قضية الامام المنتظر عليه السلام . فالعامل المذهبي بكل افرازاته المتمثلة في التزوير ، والتعصب والتقليد ، كان له الدور الكبير في محاربة ومواجهة فكرة الامام المنتظر عليه السلام .

ورغم أنَّ مسألة الامام المهدي عليه السلام لا تحمل صبغة مذهبية ، وانما تحمل صبغة اسلامية عامة ، الاَّ أن المسألة حينما توضع في اطارها الاسلامي السليم ، وحينما تفهم من خلال الصيغة الصحيحة المطروحة في الاحاديث والروايات ، وحينما يتم التعامل معها على ضوء معطياتها الأصيلة ، فانها تنتج دلالات خطيرة في تحديد الرؤية المذهبية والتاريخية .

ومن خلال هذه الرؤية ، تلغى الكثير من المسلمات المذهبية ، والمسلمات العقائدية ، والمسلمات التاريخية .

وبعبارة اكثر وضوحا ، لو وضعنا قضية الامام المهدي عليه السلام ، ضمن أطروحة القيادة الاسلامية ، حيث تمثل هذه القضية اخر مرحلة من مراحل القيادة المعصومة ، فإنَّ النتيجة الطبيعية لذلك ، هو ضرورة الايمان بتلك القيادة المعصومة المتمثلة في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام .

فالاحاديث الواردة في الامام المهدي عليه السلام تؤكد انه الامام الثاني عشر من سلسلة الأئمة الطاهرين عليه السلام . . .

فالايمان بذلك ، ينتج الايمان والاعتقاد بأطروحه الامامة التي يتبناها الشيعة الامامية وهذا يتناقض مع المسار العقائدي الذي تتبناه اكثرية الأمة ، وأغلبية المذاهب الاسلامية .

ومن هنا نبت تفكير جاد لدى تلك المذاهب التي لا تؤمن باطروحة الامامة ، في ضرورة تكييف فكرة الامام المنتظر عليه السلام .

وقد قاد هذا التفكير البعض من معتنقي المذاهب الاسلامية الى التطرف ، فانكروا فكرة الامام المهدي عليه السلام ، وتجاوزوا العدد الكبير من الروايات ، وخالفوا

اغلب المسلمين القائلين بمسألة الامام المهدي عليه السلام . . .

ونظراً لعمق قضية الامام المنتظر عليه السلام في التصور الاسلامي ، وكثافة المستندات الروائية حولها ، أضطر أخرون من معتنقي المذاهب الاسلامية الى تبني صيغة أخرى للتوفيق بين عقيدة الامام المهدي عليه السلام ، والمسار العقائدي لتلك المذاهب . . . هذه الصيغة تتمثل في انكار كون الامام المنتظر عليه السلام هو الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام . وانما هو شخصية اسلامية مؤهلة تولد في أخر الزمان ، وتمارس دور تخليص العالم ، وإقامة حكم الله في الارض . . .

ومن الواضح جداً أنَّ هذا اللون من المحاولات يبرهن على مدى دلالة مسألة الامام المنتظر عليه السلام على فكرة الامامة التي تمثل الامتداد الطبيعي لقيادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله .

ولهذا لجأ اولئك الى تكييف المسألة بالشكل الذي ينسجم مع المتبنيات المذهبية ، لان الايمان بعقيدة الامام المنتظر عليه السلام ايمان بفكرة الامامة ، وايمان بالنص على الامامة . . . فالتسليم بمسألة الامام المنتظر عليه

السلام ، تسليم بفكرة الامامة ، ومن هنا كان لا بد من الانكار او اللجوء الى عملية التحريف في مضمون الاحاديث الواردة في الامام المهدي عليه السلام . . .

وقع في يدي كتاب يحمل أسم « الرد على من يكذب الاحاديث الصحيحة في المهدي » الكتاب بحث جميل ، فيه نقد جيد ، أدلة قوية لاثبات مسألة الامام المهدي عليه السلام ، ويناقش الكاتب ، وهو استاذ في جامعة المدينة المنورة ، يناقش مناقشة علمية وموضوعية من يزعم أن الاحاديث الواردة في المهدي ، غير صحيحة ، ويثبت بالادلة المركزة صحة تلك الاحاديث وتواترها . . .

الى هنا ومطالب الكتاب وابحاثه تتسم بالموضوعية والانصاف ، الا أنه لا يملك القدرة على الانفلات من أسر الخلفيات المذهبية ، فيجنح الى ترديد المقولة الموروثة التي تحاول تحريف فكرة الامام المنتظر (ع) . فهو لا يستطيع ان يتخلص من الموروثات التقليدية ، فيحاول أن يؤكد في كتابه ، أنَّ المهدي الذي طرحته الروايات وأكدته الاحاديث ، ليس هو المهدي الذي يؤمن به الشيعة .

سبحان الله . . . قاتل الله التعصب الأعمى . . . فمتى كان الشيعة يؤمنون بمهدي غير المهدي الذي بشر به الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم . والذي جاءت

فيه الروايات المتواترة . . .

وليس من مختصات الشيعة القول ، بولادة الامام المنتظر ، وبقائه حياً ، فالكثير من علماء السنة ، يذهبون الى هذا الراي ويمكن مراجعة كتاب « أعيان الشيعة » للسيد الامين . الجزء الخاص بالامام المهدي عليه السلام ، فهو يسجل قائمة باسماء علماء السنة ومؤلفاتهم من القائلين براي الشيعة في كون الامام المهدي هو الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهذا هو الراي الصحيح اعتماداً على الروايات الصحيحة ، الصريحة . . .

(٣)

إشكالية العمر الطويل في حياة الإمام المنتظر عج

حتمية الخلاص :

العالم المعذب ينتظر بشوق ظهور المُخلِّص المنقذ ، والقلوب المؤمنة تترقب بكل لهفة وحرارة خروج الامام المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجورا ، ويرفع راية الاسلام خفاقة في كل العالم ، ويقيم حكومة القرآن في كل الأرض ، وينهي أنظمة الكفر والضلال في كل مكان . . .

هذه حتمية ايمانية يجب أن تعيش في وعي المؤمنين ، فالاسلام سيحكم العالم حتماً في النهاية . .

هـذه عقيـدتنـا ، وعقيـدة الاسـلام ، وعقيـدة الانسـان المسلم . . .

القرآن الكريم يؤكـد هذه الحتميـة الايمانيـة ، حتمية انتصار الايمان والقوىٰ الايمانية في الارض . . .

يقول الله تعالى (الانبياء / ١٠٥)

﴿ ولقـد كتبنا في الـزبور من بعـد الـذكـر أنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾

ويقول تعالى (التوبة / ٣٣)

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهـدىٰ ودين الحق ليظهـره علىٰ الدين كلِّه ولو كره المشركون ﴾

ويقول تعالىٰ (الصف / ٨)

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾

ويقول تعالىٰ (القصص / ٥)

﴿ ونـريد أن نمنَّ علىٰ الـذين استضعفـوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾

السنة تؤكد حتمية الخلاص :

وجاءت الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله

وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام لتؤكد هذه الحتمية الايمانية . . .

١ ـ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

« لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي » (صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٧٠)

٢ ـ عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

« لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جورا » (أخرج الحديث ابو داود في سننه)

٣ ـ عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

« ابشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا » (مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧ ط ١٣١٣)

فمن خلال النصوص القرآنية ، والنصوص الواردة في السنة ، يتأكد مضمون الحتمية الالهية في انتصار

الايمان ، وانتشار الحق ، وعموم العدل ، وخلاص الانسانية . . .

هذه الحتمية الايمانية سوف تتحقق بإذن الله تعالى ، وسوف يتخلص العالم من الواقع المأساوي المر . . . فالعالم اليوم يعيش الشقاء ، والضياع ، والتأزم ، ومصادرة الكرامات والحريات ، وطغيان الأنظمة الجائرة ، وتفاقم الفساد والانحراف ، وامساخ القيم والمعايير والضوابط ، وتعطل الأحكام الالهية ، و . . . و . . . الى أخره . . .

فالانسان اليوم يعيش في زحمة هذا الواقع المأساوي . . . الانسان يبحث عن الخلاص ، يبحث عن السعادة . . . امام الانسان الف درب ودرب ، وامامه الف شعار وشعار . . . الدروب ملغومة . . . الشعارات خادعه . . . والضحية هو الانسان . . . والجاني هو الانسان أيضاً . . . الذي تخلىٰ عن الله تعالى ، الانسان الذي جسد ارادة الشيطان في الارض ، الانسان الظالم ، الطاغية ، المستكبر ، الانسان الخالي من الضمير ، ومن القيم ومن الدين .

هل يبقىٰ العالم هكذا ؟

هل يبقىٰ الانسان معذباً في الارض ؟

هل تبقى الكيانات الظالمة تتحكم في مصير البشرية ؟

هل تبقى قوى الشر تزرع الفساد في الارض ؟

هل تبقى أحكام القرآن معطلة ؟

لا . . . لا بد وان يتحقق الوعد الالهي ، ولا بد وأن تنتصر قوى الايمان في الأرض ، كما أكدت ذلك نصوص القرآن والسنة . . . فالصالحون من عباد الله هم الوارثون للارض ، كما وعد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله .

ولا زالت البشرية تنتظر هذا الوعد الالهي ، وتنتظر دولة الحق الكبرى ، وتنتظر القيادة الالهية التي تحقق وعد الله في الأرض وتقيم حكومة القرآن في العالم . . .

من هو الانسان المنتظر المنقذ المخلص ؟

الاطروحة الاسلامية ، تقدم الامام المهدي عليه السلام من آل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم على أنه الانسان الذي يحقق أمل البشرية في الخلاص ، ويحقق وعد الله في الارض ، كما جاء بذلك الروايات المتواترة .

وتعد قضية الامام المهدي عليه السلام من المسلمات

الاسلامية التي يؤمن بها كل المسلمين كما أكدت ذلك كتب الحديث والمؤلفات عند المسلمين بمختلف مذاهبهم . (أقرأوا كتاب : المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والامامية ، لمؤلفه الكبير العلامة المحقق الشيخ نجم الدين العسكري)

فالامام المهدي عليه السلام هو الذي سيخلص العالم من الشقاء والعذاب والجور والظلم ، والازمات والصراعات والفتن والمحن . . .

وعند هذا المنعطف من الحديث ، أود أن أقف عند نقطة ، تشكل تساؤلاً ملحًا عند الكثيرين .

عقيدتنا ـ نحن الشيعة ـ ومعنا كثير من علماء السنة ، بأنَّ الامام المهدي عليه السلام قد ولد بالفعل ، ولا زال يعيش حياً .

ربما هذه المسألة تشكل صعوبة عند البعض ، وربما يعجز البعض عن استيعابها وهضمها ، مسألة أن يبقى انسان هذا العمر الطويل قد يعسر ادخالها في القناعات العقلية والنفسية بسهولة . . .

كم هو عمر الامام المنتظر الآن ؟

ولادته الشريفة في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هجرية . . .

والآن نحن نعيش سنة ١٤٠٨ هجرية عمره الشريف يساوي ١١٥٣ سنة .

انه عمر يبدو غير مألوف في تصور الانسان ومن هنا أنطلق التساؤل الملّح :

كيف يمكن لانسان أن يعيش هذا العمر الطويل ؟

الإجابة علىٰ هذا الاشكال :

كيف نجيب علىٰ هذا التساؤل ، وهذا الاشكال ؟

المسألة لا تحتاج الىٰ عناء كبير ، ولا تحتاج الى جهد مضني ، ولا الى تعقيدات استدلالية .

المسألة ببساطة يمكن أن نستوعبها من خلال الادلة التالية :

الدَّليل الأول

من الناحية العلمية لا نجد أيَّ صعوبة في تبني الفكرة ، فلا يوجد حتى الآن أيَّ مقولة علمية أو عقلية ، تدَّعي استحالة بقاء الإنسان حياً لمدة طويلة تتجاوز العمر المألوف للانسان .

وربما نجد محاولات علمية تتجه لاثبات امكانية ان يعيش الانسان لمدة أطول من العمر المألوف . وهذه

المحاولات من خلال التجارب التي أجريت علىٰ قسم من الخلايا الحيوانية ، استطاعت أن تصل الىٰ فرضية علمية تقول بأمكانية أن يتوافر الانسان على عمر طويل اذا استطاع أن يكون لنفسه مواصفات موضوعية تحميه من المؤثرات الخارجية .

ذكرت مجلة المقتطف في أحد أعدادها (ج٣ مج٥٩ تحت عنوان : هل يخلد الانسان في الدنيا . .) هذه الفقرة « لكن العلماء الموثوقين يقولون أنَّ كل الانسجة من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له ، وأنَّه في الامكان أن يبقىٰ الانسان حياً الوفاً من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته ، وقولهم هذا ليس مجرد ظن ، بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان » .

وجاء في كتاب (في إنتظار الإمام) للشيخ الفضيلي ما يلي :

« إن جماعة من العلماء المحدثين أمثال : الدكتور الكس كارل ، والدكتور جاك لوب والدكتور ورن لويس وزوجته وغيرهم قاموا باجراء عدة تجارب في معهد (روكفلر) بنيويورك على أجزاء مختلفة من النبات والحيوان والانسان . وكان من بين تلكم التجارب ما أجريت على قطع من أعصاب الانسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليته فرؤي أن

هذه الأجزاء تبقىٰ حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها وما دامت لم يعرض لها عارض خارجي ، وأن خلايا تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها من غذاء .

وأكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية أن الانسان يستطيع أن يعيش (١٤٠٠) سنة اذا ما خدر مثل بعض الحيوانات . . .

(في انتظار الإمام ص ٥٥ ـ ٥٩)

فهذه المقولة ، وان اعتبرناها لا زالت فرضية الا أنّها تشكل دعماً الىٰ حد ما لفكرة بقاء الامام المهدي حياً هذا العمر الطويل . ويكفي ان تلغي هذه المقولة ، دعوىٰ التناقضية والتنافي بين فكرة الامام المهدي والعلم الحديث .

ويثار هنا اشكال ضد هذا الطرح ، حيث يتنافىٰ مع فكرة (الأجل) المقرر في القرآن والتي هي من المسلّمات الايمانية .

ويتلاشىٰ هذا الاشكال ، حينما يتضح لنا أنّ فكرة (الأجل) وان كانت من المسلمات الايمانية ، الا أنّ معنى (الأجل) يحتاج الىٰ بلورة في ذهنية الانسان المؤمن ، ولا أظن أن مقامنا وأجواء الحديث تسمح بالولوج في أبحاث من هذا النوع .

إلَّا أني اشير هنا بشكل مبسط وسريع الىٰ أنَّ فكرة (الأجل) خاضعة لشروط موضوعية ، وإلَّا كيف يمكن أن نفهم الروايات التي تؤكد امكانية طول العمر وقصره نتيجة للقيام ببعض الأعمال والممارسات ،

- الصدقة تحفظ الانسان . . .

- صلة الأرحام تطيل الأعمار . . .

- قطيعة الارحام تخرم الأجال . . .

- الدعاء يدفع البلاء . . .

- تناول بعض المأكولات والمشروبات يسرع بالأجل . . .

لفتة علمية قرآنية :

ولعلنا نجد في القرآن الكريم لفتة علمية رائعة قد تكون مؤشراً الىٰ امكانية بقاء الانسان حياً لمدة طويلة جداً . . .

اقرأوا هذا النص القرآني الذي يتحدث عن قصة نبي الله ، يونس عليه السلام . . .

﴿ وإنَّ يونس لمن المرسلين ، إذ أبق الى الفلك المشحون ، فساهم فكان من المدحضين . . . فالتقمه

الحوت وهو مليم ، فلولا أنَّه كان من المسبحين، للبث في بطنه الىٰ يوم يبعثون . . . ﴾الصافات / ١٣٩ ـ١٤٤

فالنص يشير الى امكانية بقاء الانسان ، وامكانية بقـاء الكائن الحي ، زمناً طويلاً قد يمتد الى يوم القيامة . . .

ـ﴿ فلولا أنـه كان من المسبحين للبث في بـطنـه الى يوم يبعثون ﴾

هنا اشارة صريحة الىٰ امكانية بقاء نبي الله يونس حيـاً في بطن الحوت الىٰ يوم القيامة .

ـ﴿ للبث في بطنه ﴾

هنـا إشـارة الىٰ امكـانيـة بقـاء الحـوت حيـاً الى يـوم القيامة . . .

ففكرة بقاء الامام حياً لمدة طويلة تتجاوز المألـوف في حيـاة الانسان ، لا تصـطدم مع الامكـان العلمي ، بل ولا تصـطدم مـع الامكـان العقلي والفلسفي لأنهـا لا تشكـل تنـاقضاً مـع ظاهـرة الحياة الاعتيادية لأغلب الناس، وذلـك لانتفـاء أحـد وحـدات التنـاقض الثمـانيـة ، وهي « وحـدة الموضوع » ، فمتى ما أختلف الموضـوع في القضيتين فلا تنـاقض بينهمـا ، ومن الـواضـح أن المـوضـوع هنـا مختلف . . .

الدليل الثاني

دليل تاريخي نستوحيه من القرآن الكريم . . . القرآن يحدثنا عن نبي الله نوح عليه السلام وعن العمر الطويل الذي عاشه وهو يحمل رسالة الله ويبلغ دعوته . . .

يقول الله تعالىٰ في كتابه المجيد :

﴿ ولقد أرسلنا نوحاً الىٰ قومه فلبث فيهم ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون . . . ﴾ العنكبوت / آية ١٢

فالقرآن هنا يحدثنا عن عمر الدعوة وعمر الرسالة في حياة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمَّا عمره الكلي فهو يتجاوز عمر الدعوة وعمر الرسالة ، كما أكدت ذلك بعض النصوص التاريخية .

فاذا كانت الارادة الالهية منحت نبي الله نوحاً عليه السلام هذا العمر الطويل ، ليمارس دوره الرسالي ، وليعيد بناء المجتمع البشري من جديد بعد الطوفان ، فما المانع أن تمنح الارادة الالهية الامام المهدي العمر الطويل ليمارس دوره الرسالي ، ويعيد بناء العالم من جديد بعد هذه الطوفانات الخطيرة التي دمرت العالم . . .

الدليل الثالث :

الاعجاز الالهي . . .

لنفرض أن قانون الشيخوخة والأجل قانون صارم لا يمكن تجاوزه بحال من الاحوال ، ولا يمكن الانفلات منه بأي صورة من الصور . . .

ولكن اليس الله بقادر على أن يعطل القانون الطبيعي اذا اقتضت المصلحة الالهية ذلك .

فالله سبحانه وتعالىٰ قد عطّل الكثير من القوانين الطبيعية بالنسبة لبعض الانبياء عليهم السلام ، لمصالح إقتضتها حكمته تعالى . . .

واليكم بعض الأمثلة على ذلك . . .

١ ـ الله سبحانه وتعالىٰ عطّل قانون الاحراق في النار بالنسبة لنبي الله ابراهيم عليه السلام . . .

وقد سجل ذلك القرآن الكريم في قوله تعالىٰ :

﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً علىٰ ابراهيم ﴾

هنا تجمد وتعطل القانون الطبيعي الذي أودعه الله تعالىٰ في النار ، فالارادة الالهية التي أوجدت هذا القانون ، قادرة على أن توقفه وتعطله في الحالات التي

تقتضيها الحكمة والمصلحة الالهية .

٢ ـ الله سبحانه وتعالىٰ عطَّل قانون السيولة في الماء في قضية نبي الله موسىٰ عليه السلام .

وقد سجل ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ **قال أصحاب موسىٰ انا لمدركون قال كلا إنَّ معي ربي سيهدين فأوحينا الى موسىٰ أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم** ﴾ .

فهنا تدخلت القدرة الالهية لحماية نبي من الانبياء وحماية المؤمنين معه . . . فعطلت القانون المودع من قبل الله تعالىٰ في الماء .

٣ ـ الله سبحانه وتعالىٰ عطَّل قانون السمع في قصة أصحاب الكهف .

وقد سجل ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ **فضربنا علىٰ أذانهم في الكهف سنين عددا** ﴾

﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً** ﴾

٤ ـ الله سبحانه وتعالى عطَّل قانون الإبصار في قضية خروج الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله من داره ليلة الهجرة . . .

خرج الرسول صلى الله عليه واله ، والمشركون يطوقون الدار ، ويترصدون بكل يقظة وانتباه كل حركة ، فضرب الله تعالى على أبصارهم ، وحمى رسوله الكريم من كيدهم وشرهم . . .

هذه أمثلة تؤكد تدخل القدرة الالهية ، أحياناً لتعطيل بعض القوانين الطبيعية الصارمة حينما تقتضي الحكمة الالهية ذلك . . .

فما المانع أن يعطِّل الله سبحانة وتعالى قانون الشيخوخة والأجل بالنسبة الى الامام المهدي عليه السلام ، ليقوم بدوره الرسالي الكبير في العالم . . .

الدليل الرابع

الدليل الروائي . .

فقد أكدت الروايات الصادرة عن الرسول الأكرم وعن الأئمة الطاهرين على وجود الإمام عليه السلام وإمتداد عمره الشريف . . .

وهذه الروايات يمكن تصنيفها الى عدة فئات :

أ ـ الروايات التي تؤكد على وجود إمام في كل زمان ، وأن الأرض لا تخلو من حجة . .

ومن هذه الروايات :

« من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية »

ورواية أخرى تقول :

« لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله ، إمّا ظاهر مشهود ، وإمّا خائف مغمور ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته »

ب ـ الروايات التي تتحدث عن غيبة الإمام المهدي . . .

ومن هذه الروايات قول الرسول صلى الله عليه وآله :
« المهدي من ولدي إسمه إسمي ، وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقا تكون له غيبة وحيدة ، تضل الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب ، فيملأها عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجورا »

جـ ـ الروايات التي تؤكد أنه لا تقوم القيامة حتى يظهر الإمام المنتظر عليه السلام . . .

ومن هذه الروايات قول الرسول صلى الله عليه وآله :
« لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا »

د ـ الروايات التي تشبه الإمام المهدي ببعض الأنبياء

في طول العمر . . .

ومن هذه الروايات ما يؤكد أن في القائم شبه من : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله . . . فأما شبه من نوح عليه السلام فطول البقاء . . .

هـ ـ الروايات التي تؤكد خروج الإمام المهدي عليه السلام شاباً رغم طول عمره . . .

ومن هذه الروايات :

ـ الرواية الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام : قال :

« علامته أن يكون شيخ السن ، شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه إبن الأربعين سنة أو دونها . . . »

ـ والرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« لو قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً . . . »

ـ والرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« إنّ في صاحب الزمان عليه السلام شبهاً من يونس عليه السلام ؛ رجوعه من غيبته بشرخ الشباب »

(٤)

عقيدة الإمام المهدي (ع) ليست من مبتدعات الشيعة

هناك حملة عنيفة للتشكيك في قضية الإمام المهدي عليه السلام ، فلا بد لنا من التصدي لهذه الحملة التشكيكية من خلال تصعيد الوعي بقضية الإمام المهدي عند أجيالنا وتعميق الرؤية العقائدية والتاريخية حول المسألة ، وترسيخ المضمون الأصيل لهذه العقيدة التي تقع في الصميم من عقائد الإسلام ومفاهيمه ومسلماته .

أحاول في حديثي معكم ـ أعزائي ـ أن أقف مع شبهة واحدة من الشبهات التي تثار دائماً حول قضية الإمام المهدي عليه السلام ، وما أكثر الشبهات التي زرعت في ذهنية أجيال المسلمين ، حول هذه القضية ، بدوافع سياسية ومذهبية ، أو بسبب الجهل وانعدام الرؤية

ما هي هذه الشبهة ؟

الشبهة تتمثل في (مذهبة القضية) . . . وماذا أعني بالمذهبة للقضية ؟

أعني بالمذهبة تلك المحاولة في تأطير القضية بإطار المذهب الشيعي ، وقولبتها ضمن هذا الإطار ، وإعطائها هذه الصبغة المذهبية ، التي تسلخها عن إطارها الإسلامي العام . . .

ونجد هذا اللون من المذهبية في كثير من الأبحاث والكتابات التي عالجت هذه المسألة وإن كان جل هذه الأبحاث والكتابات لم تستخدم لغة البحث العلمي ، وإسلوب المنهجية في طرح هذه المسألة ، وإنما طفق عليها لغة التهريج ، والمهاترة ، والتعصب ، وسيطر عليها إسلوب الإنفعالات الكلامية والخطابية . .

فليس غريباً أن نلتقي في تلك الكتابات بأمثال هذه التعبيرات . . .

- فكرة المهدي من بدع الشيعة . . .
- قضية المهدي من مختلقات الروافض . . .
- عقيدة الإمام المنتظر ، فكرة إسطورية . . .

الى آخر التعبيرات الخالية من الموضوعية . . .

وهذا اللون من المقولات ، تعبر عن إحدى دلالتين . . .

ـ الأولى : المكابرة والتعصب الأعمى . . .

ـ الثانية : الجهل وعدم الرؤية التاريخية والروائية . . .

قضية الإمام المنتظر عقيدة إسلامية عامة

إنّ نظرة سريعة ومنصفة في كتب الحديث وفي المصادر الإسلامية المختلفة السنية والشيعية ، تجعلنا نقف بوضوح على الإطار الحقيقي لهذه المسألة ، بما تملكه من عمق في صميم الرسالة ، وبما تحمله من صبغة إسلامية عامة ، وبما تتوافر عليه من رصيد ضخم من إثباتات ونصوص وأدلة ، بما لا يدع أي مجال لشبهة أو تشكيك أو تردد . .

إننا نحيل أولئك الذين يصرون على وضع القضية في إطار المذهب الشيعي ، ويزعمون أن مسألة الإمام المنتظر من إفرازات المذهبية الشيعية ، ومن بدعهم وخيالاتهم . . . نحيل أولئك الى المصادر السنية الكثيرة التي تبلغ عشرات المصادر

نطالب أولئك أن يكلفوا أنفسهم بعض العناء ، ويجشموا أنفسهم قليلاً من التعب ليقرأوا المصادر السنية التالية :

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر لأحد علماء القرن السابع الهجري وهو يحيى بن يوسف . . .

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان للحافظ الكنجي الشافعي من علماء القرن السابع .

(٣) نور الأبصار / للشبلنجي

(٤) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لإبن الصباغ المالكي .

(٥) تذكرة خواص الأمة . لسبط بن الجوزي الحنفي

(٦) الفتوحات المكية لمحي الدين إبن العربي

(٧) إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان

(٨) ينابيع المودة للشيخ سليمان البلخي الحنفي

(٩) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي .

(١٠) اليواقيت والجواهر للشيخ الشعراني المصري

(١١) فصل الخطاب للحافظ محمد بن محمد البخاري

(١٢) تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لإبن الخشاب . . .

هذا نزر يسير من مؤلفات علماء السنة ، التي يؤكدون فيها قضية الإمام المنتظر عليه السلام ، بل ويشاركون الشيعة في القول بولادته عليه السلام وبقائه حياً ، وأنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام .

فليراجع أولئك الزاعمون بأن هذه الفكرة من مبتدعات الشيعة ، تلك المصادر المؤلفة من قبل علماء كبار وثقاة ، ليتضح لهم ، موقع هذه القضية في الفكر الإسلامي ، وكونها من المسلمات الإسلامية ومن الواضحات العقائدية . . .

فالبحث الموضوعي الواعي ، يسوق الى الإيمان بأن مسألة الإمام المهدي عليه السلام مسألة إسلامية عامة ، وفكرة نبتت في صميم الإسلام ، وغرسها نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله . وهذا ما تؤكده الروايات المتواترة والمدونة في المصادر الإسلامية المختلفة . . .

وقد أحصى بعض الباحثين المحققين من علمائنا عدد الأحاديث التي وردت في الإمام المهدي عليه السلام من كتب السنة والشيعة ، فبلغت ستة آلاف حديث .

أبعد هذا يأتي من يدعي ويزعم أن فكرة الإمام المهدي من صنع الشيعة ، ومن مختلقات الروافض إنه التعصب الأعمى ، والتقليد الغبي ، والجهل بالمصادر الإسلامية . . .

وكفانا في الدفاع عن فكرة الإمام المهدي عليه السلام كتاب معاصرون من إخواننا السنة . . .

إقرأوا كتاب :

« الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة في المهدي المنتظر » لأحد أساتذة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

وقد ألف هذا الكتاب رداً على كتاب « لا مهدي منتظر بعد الرسول سيد البشر » لأحد القضاة في قطر . . .

وكان الرد علمياً وموضوعياً أثبت من خلاله الكاتب أن فكرة الإمام المهدي من صميم الإسلام ، وأنها تملك من الروايات والأحاديث الصحيحة ، المثبتة في الصحاح والمسانيد ، ما يجعلها من الواضحات والمسلمات

.

الإسلامية التي لا يعتريها شك ولا ريب . . .

وكم نتمنى لو يقرأ إخوتنا من أبناء السنة هذا الكتاب وأمثاله ، ليعلموا مدى إسلامية هذه القضية ، وتواتر وإستشهاد أحاديثها ورواياتها ، بدرجة لا تدع مجالاً لتردد أو توقف أو إرتياب .

ولا أنسى أن أسجل تحفظي على بعض الفقرات الواردة في هذا الكتاب ، فرغم أنّ الكتاب جيد ، ومُشبع بالأدلة والردود العلمية الدقيقة المقنعة ، والتي تكشف عن إطلاع واسع وقدرة فائقة . . . إلا أن الكاتب يجانبه الصواب حينما يحاول أن يفصل بين فكرة الإمام المهدي عند السنة وفكرة الإمام المهدي عند الشيعة . . ويسترسل في طرح المقولات التي هي عبارة عن تكرار وإجترار لمقولات تقليدية مضى عليها زمن طويل ، وبذلك فقد هذا الكاتب ، في هذا الموقع ، كفاءته الموضوعية ، ونزاهته العلمية ، ومساره المنهجي ، حيث أخذ يردد موروثات لا تملك أي رصيد من الحقيقة .

ويؤسفنا أن يسقط كتاب وأساتذه يؤمل فيهم الموضوعية والنزاهة ، في هذه المطبات ، وفي هذه المفارقات التي تتنافى مع روح البحث العلمي وهدف الدراسات المنهجية .

وأضعكم هنا أمام بعض المقولات التي طرحها هذا الكاتب وخسر من خلالها جانباً كبيراً من موضوعية بحثه ودراسته . . .

ـ الإمام المهدي الذي يؤمن به الشيعة ليس هو الإمام المهدي الذي ورد في الأحاديث والروايات . . .

ـ الشيعة يعتقدون بأن المهدي غاب في السرداب ويخرج من السرداب . . .

ـ الشيعة في كل يوم يأتون بخيول على باب السرداب ويقولون إخرج يا مهدي . . .

الرد على هذه المفتريات

لا . . . أيها الإستاذ . . . ما هكذا تورد يا سعد الأبل . . .

الشيعة يؤمنون بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي بشر به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وحدد مواصفاته :

ـ المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله

ـ المهدي من عترة الرسول صلى الله عليه وآله

ـ المهدي من أهل البيت عليهم السلام . .

ـ المهدي من أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام

ـ المهدي من أولاد الزهراء عليه السلام . .

ـ المهدي من ذرية الحسين عليه السلام . .

ـ المهدي من ذرية الإمام الصادق عليه السلام . .

ـ المهدي من أبناء الإمام الحسن العسكري . .

ـ المهدي هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام

ـ المهدي يشابه الرسول صلى الله عليه وآله في الخلق والخُلق ، والإسم والكنية . . .

هذا هو الإمام المهدي المنتظر الذي ورد في الروايات والأحاديث . . وهذا هو الإمام المهدي الذي تؤمن به الشيعة . . . والشيعة لا يؤمنون بمهدي آخر غير المهدي الذي طرحه نبي الإسلام صلى الله عليه وآله . .

ثم أنّ الشيعة لا يؤمنون ولا يعتقدون بأن الإمام المهدي غاب في السرداب ويخرج من السرداب ، ولا يمارسون تلك الأعمال التي لا وجود لها إلاّ في مخيلة أولئك المخرفين من الكتاب والمؤلفين . . .

الشيعة يعتقدون بأن الإمام المهدي عليه السلام يخرج

في مكة المكرمة ، وتنعقد له البيعة عند بيت الله الحرام ، بين الركن والمقام .

هذه هي عقيدة الشيعة ، ولن تجد غيرها حتى في ذهنية الجهال والعوام من أبناء الشيعة . . .

وعلى كل حال ، رغم هذه الثغرات والهفوات في هذا الكتاب ، فهو جيد بما يحمله من أدلة برهنت بوضوح على فكرة الإمام المهدي المنتظر . . .

والمؤلف المذكور له كتاب آخر بإسم

« عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر »

هذا الكتاب أيضاً تركيز وتكريس للأحاديث ومناقشة وإثبات لفكرة الإمام المهدي المنتظر . . .

وبعد طرح الأدلة يحاول الكاتب إستعراض أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث الإمام المهدي ، ويدوّن أسماء ستة وعشرين صحابياً . .

ثم يذكر أئمة الحديث الذين رووا في كتبهم قضية الإمام المهدي ، فيدوّن أسماء ستة وثلاثين من أئمة الحديث ، مع تسجيل كتبهم ومؤلفاتهم التي أكدوا فيها خروج الإمام المهدي المنتظر .

ثم يذكر من ألّف في الإمام المهدي من علماء

السنة ، ويناقش المنكرين للإمام المهدي مناقشة علمية جيدة . . .

غير أنه يقع في نفس المفارقة السابقة حيث لا يستطيع أن يتخلص من تلك المقولات الباهتة التي وضعتها مخيلات معتمة ، وروجتها عقليات متعصبة ، وذهنيات مغلقة .

وأسجل ملاحظة أخرى على الكتاب الثاني حيث حاول المؤلف في هذا الكتاب ، أن يثبت أن الإمام المنتظر ليس كما تزعم الشيعة من ذرية الإمام الحسين عليه السلام ، وإنما هو من ذرية الإمام الحسن عليه السلام . . . ويخرج علينا بتعليل مبتكر لهذا الإختيار ، وهو أن الإمام الحسن عليه السلام تنازل عن الخلافة ، فعوضه الله تعالى ، بأن جعل المهدي المنتظر من ذريته . أمّا الإمام الحسين عليه السلام فقد طالب بالخلافة ، فحرم من هذا العطاء . . .

ولست في حاجة للتعليق على هذا الكلام ، فهو مجرد تخرص بلا دليل ، وتعليل تافه غبي . . فالنصوص صريحة واضحة في كون الإمام المهدي المنتظر من ذرية الإمام الحسين عليه السلام . . .

وقفة مع الشيخ إبن باز

هناك محاضرة للشيخ عبد العزيز بن باز ، رئيس الإفتاء والدعوة في المدينة المنورة ، يثبت فيها فكرة الإمام المهدي ، ويرد على المفكرين لقضية الإمام المنتظر . . .

المحاضرة جيدة ، ولكن لي ملاحظتان على هذه المحاضرة :

الملاحظة الأولى

إنه يدعي أن الإمام المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله الحسني العلوي . . .

ونحن نرفض ذلك ، ونؤكد أن الإمام المنتظر هو الإمام محمد بن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام أي أنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام كما أكدت ذلك الروايات والأحاديث، وقد أيدنا في هذا الرأي جمع غفير من علماء السنة كما ذكرت ذلك في حديث سابق . . .

الملاحظة الثانية

إنه يمرّ في محاضرته بذكر الأحاديث الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله والتي تؤكد أن « الأئمة إثنا

عشر » أو « الخلفاء إثنا عشر » أو « الأمراء إثنا عشر » على إختلاف الروايات .

وهذه الأحاديث صحيحة ومدوّنة حتى في صحيح البخاري وصحيح مسلم ، وغيرهما من الصحاح والمسانيد .

وبعد أن يمر بهذه الأحاديث يحاول أن يفسرها ، ويحاول أن يطرح المصاديق الخارجية لهؤلاء الأئمة الإثني عشر أو الخلفاء أو الأمراء ، الذين في ظل إمامتهم يبقى الدين وتبقى الرسالة ، والذين يجب متابعتهم والتمسك بهم ، والإقتداء بهديهم والسير على نهجهم . . . .

فمن هم هؤلاء الأئمة الإثنا عشر ؟

إنهم حسب إجتهاد الشيخ إبن باز :

١ ـ أبو بكر

٢ ـ عمر

٣ ـ عثمان

٤ ـ علي بن أبي طالب

٥ ـ معاوية بن أبي سفيان

٦ ـ يزيد بن معاوية

٧ ـ عبد الملك بن مروان

٨ ـ الوليد بن عبد الملك

٩ ـ سليمان بن عبد الملك

١٠ ـ يزيد بن عبد الملك

١١ ـ هشام بن عبد الملك

١٢ ـ عمر بن عبد العزيز

هؤلاء هم الأئمه كما يزعم إبن باز ـ الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وآله :

« لايزال أمر هذا الدين قائماً ما وليهم إثنا عشر إمام كلهم من قريش »

أنا لا أدري أين يضع هؤلاء العلماء والكتاب عقولهم ، وضمائرهم ، حينما يطرحون هذه الأفكار والآراء والتصورات ، ولا أريد أن أفتح ملف الكثير من تلك الشخصيات التي حاول إبن باز أن يجعلهم أئمة المسلمين ، فكتب التاريخ حافلة بصفحات سوداء من جرائم وموبقات أولئك الأئمة والخلفاء والأمراء . . .

التفسير الواقعي لهذه الأحاديث

نحن لا يمكن أن نجد فهماً مقبولاً ، وتفسيراً واقعياً

لأحاديث (الأئمة الإثني عشر) أو الخلفاء أو الأمراء ، إلاّ من خلال الرؤية التي يتبناها شيعة أهل البيت عليهم السلام في إعتقادهم وإيمانهم بإمامة الأئمة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وهم :

١ ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

٢ ـ الإمام الحسن بن علي عليه السلام .

٣ ـ الإمام الحسين بن علي عليه السلام .

٤ ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

٥ ـ الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام .

٦ ـ الإمام جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام .

٧ ـ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

٨ ـ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .

٩ ـ الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام .

١٠ ـ الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام .

١١ ـ الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

١٢ ـ الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عليه السلام

إشكال يطرحه بعض الباحثين

وفي نهاية حديثي أودّ أن أقف مع إشكال يحاول أن يطرحه بعض الباحثين المفكرين لقضية الإمام المهدي عليه السلام . . .

هذا الإشكال يتمثل في غياب أحاديث المهدي من مصدرين هامين من مصادر الحديث وهما (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

فالصحاح كلها ذكرت أحاديث المهدي ، صحيح الترمذي ، مسند أحمد ، سنن أبي دواد ، النسائي ، إبن ماجة . . . وبقية المصادر السنية كلها تحدثت عن الإمام المهدي عليه السلام بإستثناء الصحيحين المذكورين (البخاري ومسلم) . ونظراً لأهمية هذين الصحيحين ، وغياب أحاديث الإمام المهدي منهما ، فإنّ ذلك يشكل وهناً في هذه القضية ، وخللاً في التصديق بها .

الجواب عن هذا الإشكال

وجوابنا عن هذا الإشكال نضعه ضمن النقاط التالية :

النقطة الأولى

إنّ صحيح البخاري وصحيح مسلم لم يستوعبا كل

الأحاديث الصحيحة . وقد صرح البخاري نفسه أنّه لم يسجل كل الأحاديث الصحيحة ، وما تركه منها أكثر مما سجله .

والكثير من العلماء وأئمة الحديث يؤكدون أن هناك نسبة كبيرة من الأحاديث الصحيحة لم تذكر في الصحيحين (البخاري ومسلم) . . .

ولذلك نجد عالماً كبيراً مثل (الحاكم) يؤلف كتاباً هاماً بإسم « مستدرك الصحيحين » جمع فيه عدداً هائلاً من الأحاديث الصحيحة على شرط البخاري ومسلم ، ووفق المقاييس التي وضعاها لأحاديثهما ، ومع ذلك لم يذكراها في صحيحيهما .

فإذن ليس كل ما لم يذكره البخاري ومسلم يعتبر مرفوضاً وغير صحيح .

النقطة الثانية

توجد بعض القضايا التي تعد من المسلمات عند إخواننا السنة ، يؤمنون بها ويعتبرونها من الأمور الثابتة ، مع أنها لم تذكر في صحيح البخاري وصحيح مسلم إطلاقاً .

فمن الأحاديث المشتهرة عند إخواننا السنة ـ وإن كان لنا رأي في هذا الحديث ـ حديث العشرة المبشرة

بالجنة . . . هذا الحديث لم يذكره البخاري ولا مسلم .

فإذا كانت أحاديث الإمام المهدي عليه السلام مرفوضة لعدم ذكر البخاري ومسلم لها ، فلماذا لا يكون حديث العشرة كذلك ، في حين أنّ المصادر التي ذكرت حديث العشرة ضئيلة جداً ، في الوقت الذي نجد أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ، بلغت حد التواتر . . . .

النقطة الثالثة

البخاري ومسلم ذكرا حديث الإمام المهدي عليه السلام ، ولكن بدون تصريح . . .

فالبخاري في باب الحديث عن آخر الزمان ، ونزول عيسى عليه السلام ، يذكر هذه العبارة : « وإمامكم منكم » ضمن حديث وارد عن الرسول صلى الله عليه وآله . يعني أن عيسى عليه السلام حينما ينزل في آخر الزمان يصلي خلف إمام هذه الأمة . . .

فمن هو إمام المسلمين الذي يصلي خلفه عيسى عليه السلام في آخر الزمان ؟

الأحاديث في المصادر الأخرى تؤكد أنه الإمام المهدي عليه السلام ، ولعلّ رواية البخاري وقع فيها حذف لإسم المهدي عليه السلام . حيث نجد نفس

الرواية في مصادر أخرى يصرح فيها بإسم المهدي « وإمامكم المهدي منكم »

وأمّا مسلم فيذكر الحديث تعبير « وأميركم منكم يصلي خلفه المسيح عيسى » وبناء على هذا لا يوجد مصدر من مصادر الحديث المعتمد يخلو من ذكر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام حتى (البخاري ومسلم)

وهكذا يتضح لنا أن هذه الفكرة عقيدة إسلامية ، وأحاديثها متواترة بدرجة كبيرة جداً بل جاء في بعض أحاديثها كما ذكر (الحمويني الشافعي) في كتابه (فرائد السمطين) أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال :

« من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد . . . »

وللتأكد من تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ، إقرأوا كتاب :

« المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية »

للحجة الكبير العلامة الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري . . .

بعد هذا العرض لأحاديث المسألة ، هل يبقى مجال

للتشكيك فيها أو محاولة الإدعاء بأنها قضية من صنع الشيعة أو أنها قضية وهمية خرافية اسطورية .

إذا كانت قضية الإمام المهدي عليه السلام وهي تملك هذا الرصيد الهائل من الروايات والأحاديث ، تعتبر قضية اسطورية خرافية . . فلا يمكن أن نجد قضية واحدة في الاسلام ليست خرافية ، فأكثر قضايا الاسلام لا تملك هذا الرصيد الكبير من الأحاديث والروايات .

(٥)

لماذا الحديث عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

قد يثار تساؤل . . .

ما ضرورة الحديث عن الإمام المهدي المنتظر (ع) ؟

أليست الساحة مشحونة بقضايا هامة جديرة بالإهتمام والحديث والدراسة ؟

أليست الساحة تواجه تحديات صعبة ، تفرض علينا أن نوظف لها كل طاقاتنا وقدراتنا الفكرية والثقافية ، والنفسية ، والإجتماعية ، والسياسية ، بدل أن نستهلكها في قضايا لا تشكل أهمية كبيرة في واقعنا المعاصر ؟

أحاول في حديث الجمعة هذا اليوم أن أطرح أمامكم ـ أيها المؤمنون ـ بعض المبررات التي تؤكد

ضرورة وخطورة الحديث عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وأهميته في مسيرتنا المعاصرة . . .

المبررات الهامة للحديث

المبررات كثيرة ، ربما لا يسع حديث جمعة أن يستوعبها ، غير أني أحاول أن أشير الى بعض تلكم المبررات ، بشكل سريع . . .

المبرر الأول

الإمام المنتظر عليه السلام يمثل إمام العصر ، أي الإمام الفعلي للأمة ، وللمسلمين . . . ففي ظل إمامته وقيادته تعيش أمتنا المعاصرة . . .

فالحديث عن الإمام المهدي عليه السلام ، حديث عن قضية حاضرة معنا في كل وقت . . وليس حديثاً عن قضية تاريخية لا صلة لها بواقعنا المعاصر . .

والحديث عن الإمام المهدي عليه السلام ، حديث عن القيادة المعاصرة للأمة . . . حديث عن الإمامة التي تعيشها الأمة بشكل أو بآخر . .

فالإمام المهدي عليه السلام ، حاضر في حياة الأمة ، وفي وجودها ، وفي كيانها ، وفي مسيرتها وفي أهدافها ، وطموحاتها وتطلعاتها وتشوقاتها .

من هنا لا بد من الحديث عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، بشكل دائم ومستمر . . . لا بد وأن تكون قضية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام تعيش على كل لسان ، وتعيش في كل عقل ، وفي كل وعي ، وفي كل شعور ، عند الجماهير وعند الأمة ، وخاصة القواعد الملتحمة بقيادة الإمام المنتظر عليه السلام .

فالحديث عن الإمام المنتظر عليه السلام يجب أن يعيش معنا دائماً ، وأن يترسخ في وعي الأجيال وفي وعي المسيرة ، وفي حركتها ، ومواقفها وجهادها وصراعاتها

المبرر الثاني

نحن في حاجة مركزة لتعبئة الأمة ، فكرياً ، ونفسياً ، وروحياً ، لمواجهة (محاولات المصادرة لقضية الإمام المنتظر عليه السلام)

قضية الإمام المنتظر عليه السلام تواجه .

- تحديات تاريخية . . .
- وتحديات معاصرة . . .

هناك محاولات عبر التاريخ ، ولا زالت هذه المحاولات تعيش في ساحاتنا المعاصرة ، هذه المحاولات تستهدف مصادرة قضية الإمام المنتظر عليه السلام . وقد

أخذت هذه المحاولات أشكالاً وصيغاً متلونة ومتعددة . . .
وأهم هذه الأشكال والصيغ التي تحاول مصادرة هذه القضية ، صيغ ثلاث (وقد سبق وأن تحدثت عنها بالتفصيل في حديث بعنوان : الإتجاهات حول قضية الإمام المنتظر)

ومسار الحديث هنا يفرض الإشارة إليها . . . فالصيغ الثلاث لمحاولات المصادرة هي :

الصيغة الأولى

الصيغة الرافضة للقضية رفضاً كلياً . . . هذه الصيغة تحاول أن تمسح قضية الإمام المنتظر عليه السلام من قاموس الفكر الإسلامي ، ومن تاريخ المسيرة الرسالية . . .

إلا أنَّ هذه الصيغة بدأت تنحسر من الساحة الإسلامية ، ورغم أن ساحة الأمة عبر التاريخ عاشت التضليل الفكري ولا زالت تعيش التضليل ، إلا أنَّ الإتجاه الواعي عند المسلمين بدأ يؤكد على قضية الإمام المهدي عليه السلام ، فالمكتبات حافلة بكتابات معاصرة كثيرة حول الإمام المهدي عليه السلام . . .

إقرأوا الكتب التالية .

١ ـ الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة في

المهـدي المنتظر / لأحـد أساتـذة الجامعـة الإسلاميـة في المدينة المنورة .

٢ ـ عقيـدة أهل السنـة والأثر في المهـدي المنتـظر / للمؤلف السابق نفسه .

٣ ـ محـاضرات الشيـخ عبد العـزيز بن بـاز في الإمام المهدي المنتظر .

٤ ـ المهدي المنتظر / لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسيني الأدريسي .

٥ ـ المهدي المنتظر / تأليف إبراهيم المشوخي . .

الصيغة الثانية

الصيغـة التحـريفيـة . . . وهي الصيغـة التي تحـاول تحـريف القضيـة ، وإبعـادهـا عن مســارهـا الحقيقي ، والتلاعب في نصوصهاورواياتها . .

وهـذه الصيغــة تملك إمتـداداً واسعـاً في داخــل الساحة . . . ولست هنا في صدد مناقشة هذه الصيغ ، وقد ناقشتها في حديث سابق ، وإنما أنا بصدد إستعراض هـذه الصيغ ، حسب ما تفرضه ضرورة الحديث . .

الصيغة الثالثة

الصيغـة التفريغيـة والتميعيـة . . . وهي الصيغـة التي

تحاول تفريغ القضية من دلالاتها الكبيرة ، ومضامينها المتحركة ، وفاعلياتها الهادفة . . .

هذه صيغ ثلاث تتجه لمصادرة قضية الإمام المنتظر عليه السلام . . مع إختلاف في طبيعة المصادرة ، ولونها ، وهدفها ، ووسائلها . . .

وأمام هذه المحاولات لمصادرة قضية الإمام المنتظر عليه السلام ، تبرز أهمية وضرورة تكثيف الحديث حول هذه القضية ، وتعبئة الأجيال ، بثقافة القضية ، ومفاهيمها ، وأفكارها ، ومستنداتها ، وأصالتها ، وجذريتها في عمق الرسالة ، وعمق الإسلام . . .

وبمقدار ما تتعمق هذه الثقافة حول قضية الإمام المنتظر عليه السلام في وعي الأمة ، وفي ذهنيتها ، تخسر تلك المحاولات الهادفة لمصادرة القضية ، وتشويهها ، وتطويقها . . خاصة وأن تلك المحاولات لا تملك عمقاً في أدلتها وإثباتاتها ، غير أن الفراغ الفكري ، أعطاها وجوداً ، وموقعاً ، في الساحة . .

المبرر الثالث

نحن في حاجة ـ أيها المؤمنون ـ أن نعمق في داخلنا (حس الإنتماء لقيادة الإمام المنتظر)

وتعمق هذا الحس في داخلنا يفرز عدة معطيات في حياتنا . . .

أحاول الإشارة الى بعض هذه المعطيات . . .

أولاً :

يرفع من معنوياتنا . . .

خاصة ونحن نعيش في أجواء خانقة تحاول أن تتحدى مسيرتنا ، وتحاول أن تضغط على وجودنا ، وعلى كياننا ، وعلى مشاعرنا . . .

في هذه الأجواء الخانقة ، والأجواء الضاغطة والتي قد تولد عندنا الإحباطات والإخفاقات ، تكون الحاجة ملحة للإحساس بالإنتماء للقيادة المعصومة المتمثلة في الإمام المنتظر عليه السلام . . .

فالإنتماء الى هذه القيادة المعصومة ، والمؤهلة لإصلاح العالم ، يبعث في داخلنا :

- الأمل الدائم . . .
- والطموح الكبير . . .
- والثبات والصمود . . .
- والقوة والعزيمة . . .

وهكذا يتولد فينا من خلال هذا الحس الإنتمائي زخم هائل من المعنويات ، مهما تكاثفت قوى الضلال ، وتجبرت قوى الإستكبار ، لمواجهة هذا الوجود المنتمي . . .

فإن تلك المعنويات في داخلنا تبقى ترفدنا بديمومة الثبات والتحدي . . وتبقى تصون المسيرة من الإحباطات والتراجعات والإنهزامات ، في ظل تلك الإرهاصات القاسية ، وفي ظل السياسات الطائشة المجنونة . . .

فبمقدار ما يتعمق حس الإنتماء لتلك القيادة ، يكون حجم الزخم من تلك المعنويات التي تجعلنا نشعر بوجودنا ، وبقدراتنا ، وبأصالتنا ، التي تأبى الذوبان ، وتأبى الإنهزام ، وتأبى الإنكماش . . .

ثانيا :

إحساسنا بالإنتماء لقيادة الامام المنتظر عليه السلام يعطينا دفعاً وحركية في الساحة ، يعطي مسيرتنا مزيداً من الزخم ، ومزيداً من الفاعلية ، ومزيداً من الحركية . . . وينسف حالات الركود والجمود والخمول ، والتقاعس ، والتململ في داخلنا . . .

فما دمنا نعيش إنتماءً حقيقياً واعياً لقيادة الإمام المنتظر عليه السلام ، فإن هذا الإنتماء يخلق فينا الدفع المستمر

الذي يتمرد على حالات الخمول والإنكماش وحالات التراجع والإنهزام .. ويجعلنا بمستوى التحديات الصعبة ، التي تواجه مسيرتنا ، وبمستوى المسؤوليات الرسالية المناطة بنا ، وبمستوى الموقف الذي يفرضه إنتماؤنا الإيماني .

ثالثاً :

إحساسنا بالإنتماء لقيادة الإمام المنتظر عليه السلام ، يعني إرتباطنا بالقيادات التي تجسد خط الإمام في الساحة ، فهذا الإرتباط بالقيادات الإسلامية ، ممثّلة في (المرجعية الصالحة الكفوءة) هو التعبير الصادق للإنتماء لقيادة الإمام المنتظر عليه السلام . . .

وبمقدار ما يكون التخلف عن الإرتباط بتلك القيادات الإسلامية المؤهلة ، يكون الإنفصال عن قيادة الإمام المنتظر عليه السلام .

رابعاً :

الإحساس بالإنتماء لقيادة الإمام المنتظر عليه السلام ، يعطينا ضماناً لصيانتنا وحمايتنا من الإنفلات والضياع ، والإنصهار في ظل القيادات اللاشرعية ، أو القيادات المناقضة لخط الإمام المنتظر عليه السلام . . .

أهمية الحديث

بعد هذا الإستعراض لبعض مبررات الحديث عن الإمام المنتظر عليه السلام ، تتضح لنا الأهمية الكبرى لهذا اللون من الحديث ، والضرورة الرسالية لهذا اللون من الطروحات ، والحاجة المؤكدة لهذا اللون من المفاهيم والأفكار

فالحديث عن الإمام المنتظر عليه السلام يجب أن يكون حاضراً في حياة الأمة ، يتابع حركتها ، ويوجه وعيها ، ومشاعرها ، وطموحاتها ، ومسيرتها ، ومواقفها .

ففي ظل هذه المعطيات والدلالات ، نجد أنفسنا أمام مسؤولية رسالية تفرض علينا تكثيف الحديث حول قضية الإمام المنتظر عليه السلام : منطلقاتها ، أدلتها ، مضامينها ، دلالاتها ، إشكالاتها ، التحديات التي تواجهها ، المسؤوليات التي تفرزها . . .

نعم في ظل هذه الدلالات والأسباب ، يجب أن نصعد من حركتنا التثقيفية والتوعوية حول مسألة الإمام المنتظر عليه السلام ، سواءً عبر الكلمة المكتوبة ، أو الكلمة المنطوقة أو عبر كل الوسائل المتيسّرة لنا لنطرح القضية . . .

وأملي في شبابنا ، وجيلنا المؤمن ، أن ينفتح بوعي على قضية الإمام المنتظر عليه السلام ، لإستيعاب هذه المسألة إستيعاباً واعياً من خلال المطالعات ، والقراءات المكثفة ، لتتوافر لديه الرؤية الناضجة حول قضية الإمام المنتظر عليه السلام ، وحول الحركة التغييرية الكبرى للإمام المنتظر وحول الإشكالات التي تواجه القضية ، ومحاولات المصادرة المتحركة ضدها ، وحول المسؤوليات الملقاة على عواتق المنتمين الى خط الإمام المنتظر عليه السلام . . .

(٦)

مسؤولياتنا في عصر الغيبة الكبرى

نحن الآن نعيش في عصر الغيبة الكبرى غيبة إمامنا المنتظر عجل الله تعالى فرجه . . .

الإمام المنتظر عليه السلام له غيبتان :

١ ـ الغيبة الصغرى . . .

بدأت بولادة الإمام المنتظر عليه السلام عام (٢٥٥ هـ) وانتهت بسفير الإمام الرابع علي بن محمد السمري عام (٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ)

فمدتها : ٧٤ سنة . . .

٢ ـ الغيبة الكبرى . . .

بدأت الغيبة الكبرى بوفاة السفير الرابع عام (٣٢٨ هـ ٣٢٩ هـ) ولا زالت هذه الغيبة مستمرة حتى الآن ، الى

أن يأذن الله تعالى ، فيظهر الإمام المنتظر عليه السلام فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . . .

ما هي مسؤولياتنا في عصر الغيبة الكبرى ؟

هذا السؤال هام وخطير . . . فمن خلال الإجابة عنه ، يتحدد مستوى التعامل الواعي مع قضية الإمام المنتظر عليه السلام أو التعامل اللاواعي مع القضية . . . وأحاول هنا أن أحدد تلك المسؤوليات ، بالشكل الذي يتناسب مع طبيعة هذا الحديث ، وأجوائه .

وأضع أمامكم ـ أعزائي ـ لمحات سريعة لهذه المسؤوليات ، وخطوطاً عامة لهذه الوظائف والواجبات . . .

المسؤولية الأولى

تعميق الإيمان بالإمام المنتظر عليه السلام . . .

يجب أن نعمق إيماننا بالإمام المنتظر عليه السلام ، وبقضية الإمام المنتظر . . . هذا هو المنطلق الأول لمسؤولياتنا في عصر الغيبة . . . أن نرسخ هذا الإعتقاد وهذا الإيمان ترسيخاً عميقاً يصمد أمام حالات الإهتزاز ، والشك ، والضعف ، ويصمد أمام تحديات المصادرة بكل صيغها وأشكالها وألوانها .

وماذا نعني بهذا الإعتقاد والإيمان ؟

ـ أن نؤمن ونعتقد بالإمام المنتظر عليه السلام إماماً معصوماً . . .

ـ أن نؤمن ونعتقد به إماماً حياً غائباً . . .

ـ أن نؤمن ونعتقد به قائداً فعلياً لمسيرتنا . . .

ـ أن نؤمن ونعتقد به مصلحاً تنتظره البشرية كلها ويترقبه العالم بأجمعه ، لإزالة الواقع الفاسد وإنهاء الإنحراف البشري في الأرض ، وإقامة حكم الله في كل مكان .

هذا اللون من الإيمان والإعتقاد يجب أن نعمقه في داخلنا ، في وعينا ، في فهمنا .

ففي هذه المرحلة يجب أن نعيش عمقاً في إيماننا بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام . . . وهذا ما تؤكده الأحاديث الكثيرة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله ، وعن أئمتنا الطاهرين عليهم السلام . .

وأضع أمامكم بعضاً من هذه الأحاديث . . .

١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

« من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبتـه ، فمات ، فقد مات ميتة جاهلية »

ـ كمال الدين الباب ٣٩ رقم الحديث ١٢ ـ

٢ ـ عن سعيـد بن جبيـر عن إبن عبـاس رضي الله عنهما . .

قال . . قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« إن علياً إمام أمتي من بعدي ، ومن ولده القائم عليه السـلام ، المنتـظر الـذي إذا ظهـر يمـلأ الأرض عـدلاً وقسـطاً ، كما ملئت جـوراً وظلمـاً . والـذي بعثني بـالحق بشيـراً ونذيـراً ، إنَّ الثابتين على القـول بإمـامتـه في زمـان غيبته ، لأعز من الكبريت الأحمر . . . فقـام إليه جـابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله لولدك القائم غيبة ؟

قـال صلى الله عليه وآلـه : أي وربي ليمحصنَّ الذين آمنـوا ، ويمحق الكافـرين . . . يا جـابر إنَّ هـذا الأمر من الله ، وسر من سر الله مطوي من عباد الله ، فإياك والشـك فيه ، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر »

ـ ينابيع المودة ص ٤٩٤ ـ

٣ ـ عن كتـاب فرائـد السمطين بسنده عن الشيـخ أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقـوب الكلابـادي البخاري بسنـده

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد . . . »

٤ ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :

« يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان ، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن ينادي بهم الباري جل جلاله فيقول : عبيدي وإمائي ، آمنتم بسري ، وصدقتم بغيبي ، فابشروا بحسن الثواب مني ، فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبل ، وعنكم أعفو ، ولكم أغفر ، وبكم أسقي عبادي الغيث ، وأدفع عنهم البلاء ، لولاكم لانزلت عليهم عذابي »

ـ كمال الدين الباب ٣٢ رقم الحديث ١٥ ـ

٥ ـ عن عمرو بن ثابت قال : قال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام :

« من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا ، أعطاه الله عز وجل اجر ألف شهيد »

ـ كمال الدين الباب ٣١ رقم الحديث ٧ ـ

٦ ـ عن أبي بصير قال : قال الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام :

« طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية . . . »

ـ كمال الدين الباب ٣٣ رقم الحديث ٥٥ ـ

هذه نماذج من الأحاديث الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله ، وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام تؤكد على ضرورة الإيمان والثبات في عصر الغيبة ، في مواجهة التحديات ، والإرهاصات ، والفتن . . والضلالات . . .

المسؤولية الثانية

الدفاع عن قضية الإمام المنتظر . . .

الإيمان بقضية الإمام المنتظر عليه السلام ، يفرض علينا أن ندافع عنها ، أن نحافظ على ديمومتها وبقائها ، وإستمراريتها ، وإمتدادها . . . أن نصد عنها كل محاولات المصادرة والإنهاء والتشويش . . .

القضية ـ كما قلت لكم في حديث سابق ـ تواجه تحديات وإشكالات عقائدية وفكرية وثقافية وإجتماعية ، وسياسية . . .

فنحن ـ المنتمين الى خط الإمام المنتظر والمؤمنين

بقضيته ـ يجب علينا أن نتصدّى لكل تلك المحاولات ، والإشكالات ، والتحديات التي تستهدف هذه القضية الإسلامية الأصيلة في جذورها ، وفي شكلها ، وفي مضمونها . . .

يجب علينا ، في هذه المرحلة التي تمر بها مسيرتنا ، ومسيرة القضية ، أن نتحمل مسؤولية الدفاع عن الفكرة ، والحفاظ على مسارها السليم ، ومحتوياتها الأصيلة ، ومضامينها الكبيرة ، وذلك من خلال :

ـ الكتابة . . .

ـ المحاضرة . . .

ـ الخطابة . . .

ـ الحوار . . .

ـ من خلال المسجد . . . المنبر الحسيني . . .

المدرسة . . . المكتبة . . . الخ .

ـ ومن خلال كل المواقع التي تملك الحركة من خلالها . . .

وهذا يفرض أن نتزود بثقافة كافية ومركزة ، وواسعة ، حول قضية الإمام المنتظر عليه السلام ، حتى نستطيع أن

نمارس دورنا في التصدي والدفاع والمواجهة . . .

أمّا إذا لم نتوافر على مستوى جيد من ثقافة القضية ، وأصبحنا نعيش الفراغ الفكري والخواء من المفاهيم ، والضمور في الرؤية ، والضحالة في المعلومات ، فلن نكون بمستوى الإستعداد والتأهيل لتحمل هذه المسؤولية الرسالية . . .

ربما يتوهم البعض ، إننا حينما نؤكد على الدعوة الى خط أهل البيت عليهم السلام أو إلى قضية الإمام المنتظر عليه السلام ، إنما نساهم في تجذير الفرقة والخلافات المذهبية . . .

ليس الأمر كذلك . . . الأمة كلمّا إنفتحت أكثر على خط أهل البيت عليهم السلام ، وكلمّا حاولت أن تستوعب مدرسة الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، بشكل أعمق . . . كان ذلك أقوى لتوثيق عرى الوحدة بين المسلمين .

إننا نأمل من كل المسلمين أن يطلعوا على تاريخ الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام ، وأن ينفتحوا على أفاق مدرستهم التي تمثل مدرسة الإسلام الأصيلة ففي ذلك إثراء للمسيرة ، وتصحيح لكثير من أوضاع المسلمين ، وإنتشال للساحة من الكثير من المفارقات والمتاهات ، وإسترفاد مباشر من منابع

الرسالة النقية الخالية من كل الشوائب .

المسؤولية الثالثة

الإلتحام النفسي بالإمام المنتظر . . .

لا يكفي الإيمان الفكري والعقائدي بقضية الإمام المنتظر عليه السلام ، بل يجب أن نعيش إلتحاماً نفسياً وإرتباطاً قلبياً ، وتفاعلاً روحياً مع الإمام المنتظر عليه السلام .

وماذا نعني بهذا الإلتحام النفسي . . . ؟

أن يكون الإمام المنتظر حاضراً دائماً في قلوبنا ، في مشاعرنا ، في وجداننا ، في أعماقنا ، في أحاديثنا ، في لقاءاتنا . في محافلنا . . .

الدعاء للإمام المنتظر عليه السلام ، والذكر الدائم له ، يمثل بعداً هاماً من إبعاد هذا الإلتحام . . .

وهذا اللون من الإرتباط والإلتحام والتفاعل يشكل جزءاً كبيراً من مسؤولياتنا في عصر الغيبة . .

ومن الوسائل لتعميق هذا الإرتباط النفسي . والإلتحام الروحي بالإمام المنتظر عليه السلام . المواظبة على قراءة بعض الأدعية التي ورد التأكيد عليها من قبل أئمتنا الطاهرين عليهم السلام . . .

ومن أمثلة تلك الأدعية . . .

ـ « دعاء الندبة »

المؤكد على قراءته في عصر الغيبة ، وخاصة أيام الجمع . . . فالإستمرار والمواظبة على قراءة هذا الدعاء ، يشد المؤمنين ، ويربطهم فكرياً ونفسياً وروحياً ووجدانياً بالإمام المنتظر عليه السلام . . .

ومن الأدعية التي ورد التأكيد عليها كذلك ،

ـ دعاء العهد . . .

الذي يستحب قراءته بعد صلاة الفجر في كل صباح . . . فقد وردت الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أن من قرأ دعاء العهد أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام ، فإن مات بعثه الله من قبره ويعطى بكل كلمة ألف حسنة وتمحى عنه ألف سيئة . . .

الثمرات الكبيرة لهذا الإرتباط

الإرتباط النفسي بالإمام المنتظر عليه السلام له دلالاته الكبيرة ، ومعطياته الهامة ، وثمراته الواضحة . . .

أحاول هنا أن أشير الى بعض تلكم الدلالات والمعطيات والثمرات . . .

الثمرة الأولى

هذا اللون من المعايشة النفسية والروحية والوجدانية والفكرية مع الإمام المنتظر عليه السلام يخلق الأمل في داخل الإنسان المؤمن ، وهو يعيش زحمة المحن والفتن والتحديات والإختناقات . . . ففي هذه الزحمة القاسية وفي هذه الأجواء المتوترة ، الضاغطة ، الخانقة ، يتعرض الإنسان للإحباطات النفسية وتضمر في داخله نبضات الأمل . . .

من هنا يكون للإرتباط النفسي والوجداني بالإمام المنتظر عليه السلام دور كبير في إنعاش حالة الأمل ، والتطلع ، والطموح في داخلنا ، وإنعاش روح التصدي لحالات الإحباط واليأس في مشاعرنا . . .

فما دمنا نعيش إحساساً ، وشعوراً ، بوجود القيادة الصالحة المعصومة التي ترعى المسيرة ، وتتحسس آلامها ، وتعيش تشوقاتها ، وترقب كل خطواتها ، وتشهد صراعاتها مع أعدائها . . .

وما دمنا نعيش إحساساً وشعوراً بحتمية إنتصار الإيمان وقوى الخير في الأرض . . .

فلا يمكن أن نصاب بحالات اليأس وحالات الإحباط ، وحالات الضمور والذوبان والإنكماش . . .

الثمرة الثانية

الإلتحام النفسي بالإمام المنتظر عليه السلام يملأنا بالقوة والعزيمة ، والصمود والثبات .

فرغم التحديات الصعبة ، والمواجهات القاسية وإستنفاد القوى الطاغوتية الظالمة ضد هذا الوجود الإيماني الأصيل ، فإن أبناء المسيرة الملتحمين فكرياً ونفسياً وروحياً بقيادتهم المعصومة لا تلين لهم قناة ، ولا تضعف عندهم همة ، ولا تفتر فيهم عزيمة ، ولا تهتز عندهم إرادة .

وكلّما إزدادت ضراوة التحديات ، وقسوة الهجمات ، وصعوبة المواجهات ، وشراسة السياسات . . . إزدادوا إيماناً ، وعزماً ، وقوة ، وصموداً ، وثباتاً . . .

فبمقدار ترسخ وتجذر المعايشة النفسية والروحية مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، يكون مستوى التصلب والإشتداد في العزيمة والإرادة ، والصمود ، والثبات . . .

وحينما تصاب هذه المعايشة النفسية والروحية برخاوة وفتور ، فإن ذلك ينعكس على مستوى الارادة ومستوى المواقف ، ومستوى المواجهة ، ومستوى التصدي . . .

الثمرة الثالثة

هذا اللون من الإلتحام النفسي والروحي يخلق عندنا

حالة من الإنضباط ، والإستقامة والإستمرارية على الإنتماء ، والديمومة على الإرتباط العملي بالخط والمدرسة . . .

فحينما نعيش إحساساً نفسياً عميقاً برقابة القيادة المعصومة ، وحينما نعيش إحساساً بتواجد الإمام الموعود المنتظر عليه السلام ، بيننا ، وإن كنا لا نراه . . . يعيش معنا الساحة يرقب المسيرة ، يتألم حينما يرى أبناء المسيرة المنتمية إليه ، تمارس أيّ لون من ألوان الإنحرافات أو المخالفات ، أو التجاوزات الشرعية . .

فشعورنا بأن هذه المخالفات والمفارقات في حياتنا ، تشكل إزعاجات ، وتألمات عند إمامنا ، وقائدنا ، الإمام المهدي المنتظر عليه السلام يجعلنا نراقب تلك الممارسات ، والسلوكيات ، والتصرفات بالشكل الذي يمنحها رضا الإمام وإرتياحة ، وبالشكل الذي يدفعها نحو الإنضباط ، والإلتزام والإستقامة . . . .

المسؤولية الرابعة

من المسؤوليات والوظائف الكبيرة التي يجب أن نعيشها في عصر الغيبة الكبرى

« إنتظار ظهور الإمام عليه السلام »

ولتأكيد هذه المسؤولية جاءت عدة روايات عن

الرسول صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الطاهرين المعصومين عليهم السلام . . .

١ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أفضل العبادة انتظار الفرج .

٢ ـ قال الإمام الباقر عليه السلام :

« رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا . . .

فقال له أحد أصحابه : فإن مت قبل أن أدرك القائم ؟

فقال عليه السلام : القائل منكم إن أدركت القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله نصرته ، كالمقارع معه بسيفه ، والشهيد معه له شهادتان »

ـ البحار ج ٥٢ ص ١٢٦ ـ

٣ ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

« ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلاّ به ؟

فقيل له : بلى . . .

فقال عليه السلام : شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، والإقرار بما أمر الله ، والولاية لنا ،

والبـراءة من أعـدائنـا . . . والـورع ، والإجتهـاد ، والطمأنينة ، والإنتظار للقائم . . .

ثم قال عليه السلام :

إنّ لنا دولة يجيء الله بها إن شاء الله . . .

من سر أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ، ومحاسن الأخلاق وهو منتظر ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه فجدّوا وأنتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة »

- البحار ج ٥٢ ص ١٤٠ -

٤ - عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال :

« تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده . . . يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته ، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان ، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول ، والأفهام ، والمعرفة ، ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً ، وشيعتنا صدقاً ، والدعاة الى دين الله سراً وجهراً . . . .

ثم قال عليه السلام :

إنتظار الفرج من أعظم الفرج »

ـ البحار ج ٥٢ ص ١٢٢ ـ

٥ ـ وعن الفيض بن المختار قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر ، كمن هو مع القائم في فسطاطه . . .

قال : ثم مكث هنيئة ثم قال :

لا بل كمن قارع معه بسيفه . . .

ثم قال : لا والله إلا كمن إستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله »

ـ البحار ج ٥٢ ص ١٢٦ ـ

٦ ـ وقال نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله :

« أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على إختلاف من الناس وزلزال ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً »

فيجب أن نعيش في عصر الغيبة إنتظار الإمام المهدي

الموعود عليه السلام ، أن نعيش الترقب لدولته المباركة .. أن نعيش الإنشداد لحركته التغييرية الكبرى ..

فهذا اللون من الإنتظار ، والترقب والإنشداد ، يعتبر من أفضل العبادات ، كما جاء في الأحاديث الشريفة ...

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المنتظرين لدولة الحق والعدل ، والثابتين على خط الهدى والإيمان ...

« اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة ... تعز بها الإسلام وأهله ... وتذل بها النفاق وأهله ... وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك .. والقادة الى سبيلك ... وترزقنا بها كرامة الدنيا والأخرة ... » وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

(٧)

المفهوم الحقيقي للانتظار

ما معنى الإنتظار . . . ؟

ما هي دلالاته الحقيقية . . . ؟

ما هي عناصره . . . ؟

وقبل أن أحاول تحديد المعالم الأساسية للإنتظار لا بد من المرور ببعض التصورات الخاطئة أو الناقصة لمفهوم الإنتظار . . .

فمفهوم الإنتظار ، تناولته مجموعة رؤى وتصورات ، تلاعبت في مضمونه ، ومحتواها ، وغيرت الكثير من دلالاته ، وسلبت جانباً كبيراً من صفائه ونقائه ، بل ومسخته إلى درجة أفقدته جوهره وحقيقته . . .

نظرة في هذه التصورات

أقف سريعاً مع هذه التصورات، مكتفياً بالإستعراض، والتعقيبات العابرة، حسب حجم هذا الحديث والوقت الممنوح له . . .

التصور الأول

الإنتظار هو الإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج . . . الدعاء فقط .

هذا التصور لا يملك بعداً وعمقاً في فهم الإنتظار ولا يملك رؤية شمولية لأبعاد الانتظار، ولا يضع المؤمنين في المسار الواقعي للإنتظار . . .

هذا الفهم للإنتظار، الذي لا يتجاوز إطار الدعاء، ويبقى ضمن محدودية الكلمات . . فهم طافح، لا يعطي للإنتظار واقعيته، وفاعليته، وحركيته . . .

الدعاء بعد هام من أبعاد الإنتظار، كما سنرى أمّا أن يكون الدعاء كل الإنتظار، فهذا تحجيم وتضيق لمضمون الإنتظار، وتفريغ لدلالاته الكبيرة، ومحتوياته الأصيلة . . .

أن يصبح الإنتظار مجرد حالات من التمني تردد من خلال فقرات الأدعية، ولا يتجاوز أكثر من ذلك، فلا

أتصور أن ذلك ينسجم مع حجم التأكيدات الصادرة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، وعن الأئمة الطاهرين المعصومين عليهم السلام حول الإنتظار ، الى الحد الذي إعتبرت هذه التأكيدات أن الإنتظار أفضل العبادة . . . ومنحت أصحابه درجات عالية من التقييم، واعتبرتهم بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف وأثنت عليهم ثناءً لا حدود له . . . ويمكن الرجوع الى تلك التصريحات في الحديث الذي حدد المسؤوليات في عصر الغيبة .

التصور الثاني

هناك من يفهم الإنتظار بأنه إعتزال الساحة . والتخلي عن المسؤوليات الرسالية ، والتغييرية في عصر الغيبة . . .

ما هي منطلقات هذا التصور ؟

هذا التصور ينطلق من خلل في الفهم والرؤية ، لطبيعة الدور الذي سوف يمارسه الإمام المنتظر عليه السلام ، وخلل في الفهم والرؤية لطبيعة العلاقة بين هذا الدور والأدوار التمهيدية قبل الظهور . . .

ونتيجة لهذا الخلل في الفهم والرؤية ، برزت هذه الألوان من التصورات ، التي حاولت أن تعطّل كل المهام

الرسالية ، وكل الفعاليات الجهادية في عصر الغيبة . . .

هـذا الفهم يرى أن مسؤوليـة التغيير ، وإنهاء الـوجـود المنحرف في الأرض ، والتصدّي لكـل الظواهـر الفاسـدة ، من الوظائف المناطة بـالإمام المنتـظر الموعـود ، الذي سـوف يمـلأ الأرض قسـطاً وعـدلاً ، كـما مُلئت ظلماً وجـوراً . . . وسـوف ينهي كل الضـلالات والإنحـرافـات ، وكـل ألـوان الزيغ والتيه ، والفساد . . .

فعملية التغيير يجب أن تؤجّـل وترجـأ الى حين الظهور المبارك للإمام المنتظر عليه السلام ، فنحن لسنـا مسؤولين في هذه المرحلة أن نمارس أي عمل تغييـري سواء عـلى مستوى مواجهة الانحرافات في الساحة أو على مستوى العمل لإيجاد الكيان السياسي الحاكم للدولة الإسلامية . . .

فنحن ننتظر الإمام عليـه السلام ليمـارس تلك المهام ، ويحقق تلك الأهداف .

هذا التصور مرفوضٌ تماماً ، وأترك منـاقشته الى مـا بعد طرح التصوّر الثالث . .

التصور الثالث

وهنـاك نمط ثالث يمثـل حالـة إسفاف خـطير في فهم معنى الإنتـظار ، ولعـل هــذا اللون من التصـور يعيش في

بعض الذهنيات المسلوبة الوعي تماما ، أو الممسوخة الوعي تماماً . . .

هذا التصور يطرح بالشكل التالي . .

إن الإمام المنتظر عليه السلام لن يخرج حتى تملأ الأرض بالجور والظلم ، والإفساد ، والإنحراف . . . كما تؤكد على ذلك الروايات الصادرة عن الرسول صلّى الله عليه وآله ، وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام « يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا . . . »

فالشرط الموضوعي لظهور الإمام المنتظر عليه السلام هو إمتلاء الأرض بالمفاسد والإنحرافات ، والمظالم . . . فأيّ محاولة لايقاف حركة الإمتلاء هذه ، وأي محاولة لإيقاف الإتساع والإمتداد في المساحات الإنحرافية تشكل تأخيراً للشرط الموضوعي الضروري لظهور الإمام عليه السلام . . .

بل ربما يبلغ الإسفاف في هذا الإتجاه الى حد ، يرى ضرورة توفير الأجواء الإنحرافية التي تساهم في التعجيل بتحقق الشرط الموضوعي للظهور .

مناقشة التصورات بشكل عام

ولنا وقفة مع هذه التصورات المرفوضة ، نحاول من

خلالها أن نبرهن على زيف تلك التصورات ، وخطئها ، وخطرها . . .

وتتمثل هذه المناقشة في النقاط التالية :

النقطة الأولى :

إنتظار الإمام عليه السلام يحتاج الى معاناة صعبة ، وخلق الكوادر المؤهلة للإلتحاق بالإمام المنتظر عليه السلام يحتاج الى جهد قاسي وكبير ، فالدعاء وحده لا يمثل هذه المعاناة ، ولا يجسد هذا الجهد ، ولا يفرز هذا العطاء .

الدعاء يملأنا بالإستعداد النفسي للتحرك في خط الإنتظار ، ويخلق في داخلنا الإلتحام الروحي مع الإمام عليه السلام ، ويدفعنا للتوافر على بقية العناصر التي تشكل مضمون الإنتظار الحقيقي كما سنرى إن شاء الله . . .

فالدعاء وحده لا يمكن أن نعتبره مضموناً كاملاً للإنتظار انما هو بعد من أبعاد الانتظار ، إذا تمّ فهمه ضمن الصورة المتكاملة للإنتظار .

النقطة الثانية :

التصور الثاني من تلكم التصورات يفرز مقولة فاسدة وهي :

هذه التكاليف التي تتمثل في :

- الدعوة الى الله تعالى . . .
- والأمر بالمعروف . . .
- والنهي عن المنكر . . .
- ومحاربة الفساد . . .
- ومواجهة الظلم . . .
- والجهاد في سبيل الله تعالى . . .

وهكذا يتنافى هذه اللون من التصورات ، بشكل صارخ ، مع النصوص الإسلامية الصريحة التي تؤكد على إستمرارية تلك التكاليف في كل الأعصر والأزمنة وفي كل الحالات . . .

فهذا اللون من التصورات يمثل إلغاءً واضحاً لنسبة كبيرة من النصوص الإسلامية، وتعطيلاً لمساحة واسعة وهامة جداً من التكاليف الإسلامية .

فالإلتزام بهذا الرأي فيه مفارقة خطيرة ، تؤدي الى تجاوز صريح ، لتلك التكاليف الضرورية في الإسلام . . .

النقطة الثالثة :

هذه التصورات تعبر عن حالات من إنعدام الرؤية الإسلامية أو حالات من الجهل الفاحش . . .

(أ) الجهل بمفاهيم الإسلام . .

(ب) الجهل بالمصادر التشريعية في الإسلام

(ج) الجهل بمسؤولية الإنسان المسلم

(د) الجهل بقضية الإمام المنتظر عليه السلام .

(هـ) الجهل بظروف الساحة . . .

النقطة الرابعة :

هذا الفهم المغلوط للإنتظار ، تغذيه بعض الإتجاهات المنحرفة عن الإسلام ، وتحاول أن تستغله بعض القوى المعادية للإسلام . . .

القوى المعادية للإسلام ، والمعادية لخط أهل البيت عليهم السلام ، تريد للكتلة المرتبطة بالإمام المنتظر عليه السلام ، أن تكون وجودات راكدة ، جامدة ، مسلوبة الإحساس ، مسروقة الإرادة، مشلولة الحركة ، مفرغة من كل مضمون .

فهذه التصورات التي تساهم في تجميد الطاقات ،

وإستهلاك القدرات ، وإذابة التوجهات ، وخنق الطموحات . . . لا شك أنّ وراءها قوى معادية لهذه الأمة ، ومعادية لهذا الخط المنتمي الى مدرسة الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

النقطة الخامسة :

هذا الفهم تشويه واضح لقضية الإمام المنتظر عليه السلام .

فالفكرة ـ في ظل هذا الفهم ـ تفرز في الساحة عدة نتائج خطيرة :

النتيجة الأولى

إلغاء لفكرة الدولة الإسلامية . . . .

فهذا الفهم للإنتظار الذي يؤكد إستحالة تغيير الواقع الفاسد ، ويؤكد على إرجاء عملية التغيير ، ويجمد حالة التفكير في إقامة الحكم الإسلامي ، الى حين ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، هذا الفهم إجهاض لأي محاولة تتجه نحو إقامة الدولة الإسلامية في عصر الغيبة . . .

وكم يحلو للقوى الكافرة أن ينمو هذا الإتجاه في وعي الجماهير والشعوب الإسلامية حتى لا تفكر في العمل من أجل إقامة حكم الله في الأرض . . .

ولعل هناك مفارقة في الفهم أفرزت هذا اللون من التصور ، وقد نشأت هذه المفارقة من خلال عدم القدرة على التوفيق بين الإيمان بدولة الإمام المنتظر عليه السلام ، والقول بإمكان قيام حكم إسلامي قبل ظهور الإمام المنتظر عليه السلام .

فمن المسلمات أنّ الإمام المنتظر عليه السلام هو الشخصية المؤهلة لإقامة الدولة الإسلامية في العالم ، فالقول بإمكانية قيام دولة إسلامية قبل ظهور الإمام عليه السلام يتنافى وتلك المسُلّمة الإيمانية .

ولحل هذا التنافي الموهوم ، ولازالة تلك الإشكالية ، يمكن القول بأنّ دولة الإمام المنتظر عليه السلام ، دولة عالمية ، وهذا لا يتنافى مع القول بإمكانية قيام دولة إسلامية في بعض مناطق الأرض . . .

وربما نستطيع أن نفهم من الروايات الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وجود إشارات الى توافر كيانات سياسية إسلامية حاكمة قبل قيام دولة الإمام المنتظر عليه السلام . . . هذه الكيانات توطىء وتمهد لخروج الإمام عليه السلام والتعبير بالرايات التي تظهر قبل خروج الإمام عليه السلام ، تحمل دلالة الكيانية السياسية ، والإنتظامية الخاضعة للقيادة

الموالية للإمام عليه السلام أو المعادية له . . . وأترك التفصيل في هذه النقطة الى حديث قادم إن شاء الله تعالى .

النتيجة الثانية

إننا بهذا الفهم للإنتظار نفسح المجال للمبادىء الكافرة والمنحرفة أن تحكم المسلمين ، سياسياً ، وإجتماعياً ، وإقتصادياً ، وعسكرياً ، وقانونياً . . .

فما دمنا نؤمن - من خلال هذا الفهم - بإستحالة قيام حكم إسلامي في عصر الغيبة الكبرى ، فمن الذي سيحكم المسلمين في هذه المرحلة ؟

القوى الكافرة ، والكيانات السياسية المنحرفة هي التي ستملأ هذا الفراغ ، وتتحكم في المسلمين على كل المستويات .

وما دمنا نؤمن بعدم مسؤوليتنا في مواجهة الإنحرافات السياسية ، والإقتصادية ، والإجتماعية ، والإخلاقية ، فإننا بذلك نفسح المجال لهذه الإنحرافات أن ترسخ وجودها في داخل ساحاتنا . . . وأن تمتد بكل حرية في كل المواقع والمجالات . لتصبغ حياة المسلمين بطابعها ، وبأفكارها ، وقيمها . . .

النتيجة الثالثة

إقصاء الإسلام بعيداً عن الحياة . . .

فمن خلال هذا الفهم للإنتظار ، نفرغ الساحة من قيم الإسلام ، ومفاهيمه ، وتوجيهاته . ونضع تلك القيم والمفاهيم في مساحات ضيقة لا تتجاوز المسجد ، ولا تتجاوز حدود القضايا الشخصية من زواج وطلاق ، وميراث .

وهذا يتنافى مع شمولية الإسلام ، وصلاحيته للإمتداد المكاني والزماني ، وخلود مبادئه ، وقيمه ، وأحكامه ، وتشريعاته . . .

المفهوم الحقيقي للإنتظار

بعد أن رفضنا تلك التصورات المغلوطة لمفهوم الإنتظار ، نحاول هنا أن نضع المفهوم الصحيح الواعي للإنتظار . . .

ولكي نتجاوز تلك الإفرازات والمردودات الخطيرة ، لكل ألوان التصورات المغلوطة والخاطئة يجب أن نستوعب بوعي وعمق المضمون الأصيل والمحتوى الحقيقي للإنتظار . . .

ويمكن أن نحدد المفهوم الحقيقي للإنتظار من خلال

العناصر التالية :

العنصر الأول

الترقب الدائم لظهور الإمام المنتظر عليه السلام . . .

ونعني بالترقب الدائم أن نعيش حضوراً مستمراً ، لتوقع ظهور الإمام عليه السلام في كل لحظة من اللحظات ، هذا اللون من الشعور يجب أن يعيش في داخلنا بإستمرار .

وهنا يطرح تساؤل . . . .

إننا نجد في بعض الروايات تحديداً زمنياً لظهور الإمام عليه السلام . . . حيث تؤكد تلك الروايات على ظهور الإمام في شهر رمضان . . . . وفي يوم الجمعة . . . فما دام الأمر كذلك فلماذا هذا الترقب والتوقع المستمر في كل الأزمنة . . .

والجواب عن هذا التساؤل . . .

أولاً أكثر الروايات مطلقة لا تحدد زماناً لظهور الإمام المنتظر عليه السلام . . .

ثانياً : الإستعداد والتهيؤ لظهور الإمام عليه السلام يفرض هذا اللون من الترقب الدائم . . .

تساؤل آخر

وقد يطرح تساؤل آخر يقول . . .

لماذا الترقب الدائم . . . وظهور الإمام عليه السلام مرهون بعلامات معينة ، فمتى ما توافرت تلك العلامات ، أمكن تحديد زمن الظهور . . . والجواب . . .

إن علامات الظهور على قسمين :

- القسم الأول : العلامات العامة . . .

- القسم الثاني : العلامات الخاصة . . .

أمّا العلامات العامة ، فمؤشراتها واضحة . ظهور الفتن ، وإنتشار الفساد ، وتفاقم الإنحرافات ، وسيطرة الظالمين ، وسفك الدماء ، وتأجج الحروب ، وتقارب البلدان . . و . . و . . الى أخر تلك العلامات

أما العلامات الخاصة فهي مقترنة أو قريبة من ظهور الإمام عليه السلام ، وهذه العلامات قد تفاجئنا مفاجئة ، لذلك تأتي ضرورة الترقب الدائم والتوقع الستمر . . .

والترقب الدائم يوفر لنا حوافز الحركة لبناء العناصر الأخرى لمضمون الإنتظار . . . فكلما ترسخ هذا الإحساس في داخلنا ، تحركت فينا دوافع الإنشداد

والإنجذاب نحو الهدف الكبير في لقاء الإمام عليه السلام ، من خلال توفير كل العناصر اللازمة لهذا اللقاء . . .

العنصر الثاني

الإستعداد الدائم . . .

فالتوقع المستمر ، والترقب الدائم يفرض علينا ، الإستعداد الدائم . . .

وماذا نعني بالإستعداد الدائم ؟

أن نتوافر على مجموعة إعدادات أهمها :

أولاً : الإعداد الروحي

ماذا نعني بالأعداد الروحي ؟

يجب أن نصعّد المستوى الروحي عندنا الى درجة كبيرة . . .

لماذا . . . ؟

لأنّ اللقاء المنتظر مع الإمام عليه السلام يحتاج الى مستوى عالي وكبير من :

- الروحية . . .

ـ والعمق الإيماني . . .

ـ والعلاقة بالله تعالى . . .

ـ والإخلاص للعقيدة وللمبدأ . . .

ـ والصفاء والنقاء في القلب . . .

هذا اللون من الإعداد الروحي يمثل بعداً مهماً من أبعاد الإستعداد للقاء الإمام عليه السلام . . .

الذين لا يملكون المؤهل الكافي من الإعداد الروحي ، لا يعيشون الإستعداد والإنتظار والترقب ، وإن ملأوا الدنيا ضجيجاً ، ودعاوى صاخبة ، وإن بحت حناجرهم من الأدعية والإبتهالات ، وإن إعترتهم النوبات والإنفعالات . . .

الذين يريدون أن يضعوا أنفسهم في خط الإنتظار يجب أن يعيشوا معاناة البناء الروحي ومعاناة البناء الإيماني ، ومعاناة التصدي لنزعات الشيطان ، ومعاناة الإنصهار والذوبان في طريق الله تعالى . . .

ثانياً : الإعداد الفكري

ونعني بالإعداد الفكري ، التوافر على مستوى من الوعي والفهم والثقافة والرؤية بمفاهيم الإسلام وأحكامه ، تؤهل الإنسان لأن يكون من الكوادر الصالحة للإلتحاق

بالإمام المنتظر عليه السلام . . .

فالمستفاد من الروايات إن أنصار الإمام المهدي عليهم السلام ، يملكون درجات عالية ، من البصيرة ، والمعرفة ، والفقاهة في الدين . . .

ثالثاً : الإعداد السلوكي والعملي

الإعداد العملي أن نعيش التقوى والورع ، والإلتزام بأحكام الله تعالى . . . أن نصوغ أنفسنا عملياً صياغة منسجمة مع تعاليم الله ومنسجمة مع منهجه تعالى .

أنقل لكم هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام والذي يؤكد هذا المعنى . . .

يقول الإمام الصادق عليه السلام :

« من سره أن يكون من أصحاب القائم ، فلينتظر ، وليعمل بالورع ، ومحاسن الأخلاق وهو منتظر »

فالمنتظرون للإمام عليه السلام نماذج عالية في التدين والتقوى والورع والصلاح . . .

فالطامحون لأن يكونوا من المنتظرين ، فليعملوا على تصعيد مستويات التدين والتقوى والورع في داخلهم . . .

المسألة تحتاج الى معاناة صعبة . . . وتحتاج الى

صدق وإخلاص . . . والى وعي وبصيرة . . . والى ثبات وصبر . . .

أصحاب الإمام عليه السلام : أتقياء ، صلحاء ، أخيار ، أبرار ، عباد طائعون . . .

رابعاً : الإعداد الرسالي والجهادي

المنتظرون يمثلون الكوادر المتحركة مع الإمام عليه السلام . . . .

وهذه الكوادر يجب أن تكون مؤهلة بأعلى مستويات التأهيل :

وعياً ، وإيماناً ، وجهاداً ، والتزاماً . . .

وهنا تفرض علينا مسؤولية الإنتظار أن نتوافر على عناصر الرسالية والتي تتمثل في الأمور التالية :

١ ـ الوعي .

٢ ـ الإنتماء .

٣ ـ الحركية .

٤ ـ الفاعلية .

٥ ـ الهادفية .

٦ ـ الطموح والأمل .

٧ ـ التضحية . . .

فالإعداد الرسالي والجهادي ، يفرض توظيف القدرات الفكرية والنفسية والعملية ، وترشيد الإمكانات والكفاءات والطاقات ، على مستوى العطاء ، والحركية ، والتضحية ، والهادفية . . . وعلى مستوى التصدي والمواجهة لكل التحديات والإنحرافات . . .

فمن خلال هذا التوظيف والترشيد والتدريب العملي للقدرات والكفاءات والطاقات . . ومن خلال هذا التنشيط الهادف للفعّاليات والتوجهات والطموحات ، تنمو في داخل المسيرة الكوادر الإيمانية المؤهلة الصالحة للإنتماء لحركة الإمام المنتظر التغييرية الكبرى .

ولماذا هذا اللون من الاعداد الرسالي العالي جداً ؟ لأن الإمام المنتظر عليه السلام وكوادره المؤهلة ، سوف يخوضون معاركاً جهادية صعبة مع القوى الكافرة في العالم ، وهي المعبر عنها في الروايات (بالدجال) ، ومع القوى المنحرفة بداخل الساحة الإسلامية وهي المعبر عنها في الروايات (بالسفياني)

فالذين يعيشون الطموح والشوق للإنضمام الى كوادر الإمام الجهادية ، يجب عليهم أن يمارسوا تدريباً عمليا

مركزاً على أساليب التصدي والمواجهة والصراع مع تلك القوى الكافرة والقوى الإنحرافية .

ولا شك أن هذا اللون من التدريب والإعداد فيه من العناءات القاسية ، والإبتلاءات الصعبة ، والتضحيات الكبيرة ، مالا يتحمله إلا القليلون من المؤمنين الصادقين ، الذين أعطوا وجودهم لله تعالى ، وانصهروا في خط الإيمان ، وتفاعلوا مع أهداف الرسالة ، ومنطلقاتها . . .

فهم الجديرون بشرف الإنتظار ، وهم المؤهلون للقاء الإمام المهدي عليه السلام . . .

أمّا الخائرون ، الخانعون ، اليائسون ، الراكدون ، المستسلمون ، المترفون ، الخائفون ، المنهزمون . . . فهم ليسوا في خط الإنتظار . . فخط الإنتظار هو خط الموقف ، وخط التحدي ، وخط المواجهة ، والثبات ، والصمود ، والكلمة الجريئة ، والعمل الرسالي ، والدور الجهادي . .

العنصر الثالث

الإرتباط الفعلي بقيادة الإمام المنتظر عليه السلام . . .

من العناصر الأساسية في إنتظار الإمام عليه السلام الإرتباط العملي بقيادته عليه السلام وذلك من خلال الإرتباط بالقيادة الإسلامية النائبة عن الإمام المنتظر عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى . وهذه القيادة النائبة هي « القيادة المرجعية » التي يمثلها الفقهاء الصالحون المؤهلون . . .

فحينما بدأت الغيبة الكبرى سنة (٣٢٨ هـ أو ٣٢٩) بوفاة السفير الرابع وهو « علي بن محمد السمري » ، فقد بدأت مرحلة « القيادة النائبة العامة » .

وقد حدد النص التالي بعض المواصفات الرئيسية لهذه القيادة :

« من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه . . . »

الوظائف الرئيسية للفقهاء المؤهلين

الفقهاء بإعتبارهم « النواب » للإمام المنتظر عليه السلام فقد أنيطت بهم عدة مهام ومنحوا عدة صلاحيات من قبل الإمام عليه السلام ، وأهم هذه المهام والصلاحيات :

(١) الإفتاء وبيان الأحكام الشرعية :

فالفقهاء بما يملكون من قدرة علمية كاملة على إستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها المقررة ، فهم المؤهلون للإفتاء وطرح الأحكام الشرعية في مختلف المجالات الحياتية . . .

ويحرم على من لا يملكون هذا المؤهل العلمي ، أن يمارسوا مهمة الإفتاء وإعطاء الأحكام الشرعية ، إلا أن يكونوا وسائط في نقل فتاوى الفقهاء . .

فإذا كان الإفتاء من مهام الفقهاء المؤهلين ، فإنّ « التقليد » من وظائف العوام الذين لم يبلغوا درجة « الإجتهاد » ولا يقدرون على « الإحتياط » . . .

الطرق الثلاث لإمتثال الحكم الشرعي

الطرق المعتمدة شرعاً لإمتثال الحكم الشرعي ولطاعة الله تعالى هي :

أولاً الإجتهاد . . .

وهو القدرة العلمية على إستنباط وإستخراج الأحكام الشرعية من أدلتها المقررة لها . . .

ثانياً : الإحتياط . . .

وهو العمل الذي يتيقن معه ببراءة الذمة من الواقع المجهول . . .

وبعبارة أخرى :

أن يأتي المكلف بكل شيء يحتمل فيه الأمر والوجوب ولا يحتمل تحريمه على الإطلاق وأن يترك كل شيء يحتمل فيه النهي والتحريم ولا يحتمل فيه الوجوب بحال . . .

ثالثاً : التقليد . . .

وهو العمل إستناداً الى فتوى المجتهد . . .

« راجعوا الكتب الفقهية للتعرف على تحديدات هذه المصطلحات وبعض الأحكام الخاصة بها . . . »

إقرأوا :

١ ـ العروة الوثقى : للسيد اليزدي

٢ ـ منهاج الصالحين : للسيد الحكيم .

٣ ـ منهاج الصالحين : للسيد الخوئي .

٤ ـ تحرير الوسيلة : للسيد الخميني .

٥ ـ الفتاوى الواضحة : للشهيد السيد الصدر .

(٢) القضاء . . .

ومن الوظائف والصلاحيات التي أنيطت بالفقهاء

المؤهلين « القضاء » ،

ويسمى الفقيه على أساس هذه المهمة « بالحاكم الشرعي » . . .

وقد نص الفقهاء على ضرورة توافر شروط معينة في « القاضي » :

أ ـ البلوغ .

ب ـ العقل .

جـ ـ الإيمان .

د ـ العدالة .

هـ ـ الإجتهاد المطلق .

و ـ الذكورة .

ز ـ طهارة المولد .

(٣) ولاية الفقيه (الحاكمية)

الولاية في التصور الإمامي تتسلسل بالشكل التالي :

١ ـ ولاية الله تعالى . . . فالولاية المطلقة لله سبحانه وتعالى . . .

٢ ـ ولاية النبي صلى الله عليه وآله . . .

وهي مستمدة من ولاية الله سبحانه وتعالى وهذه ما يؤكده النص القرآني .

« النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم »

٣ ـ ولاية الإمام المعصوم . . .

وهي مستمدة من ولاية الله تعالى ، ومن ولاية النبي صلى الله عليه وآله . . .

وهذا ما يؤكده النص القرآني :

﴿إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ .

وتؤكده الأحاديث الصادرة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله . . .

ومن أهمها . . حديث الغدير حينما خطب الرسول صلى الله عليه وآله في غدير خم فقال :

« ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ »

« قالوا : اللهم بلى . . . .

« قال صلّى الله عليه وآله اللهم اشهد . . . من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه . . . » .

٤ ـ ولاية الفقيه . . .

وللفقهاء في تحديد دائرة هذه الولاية (سعة وضيقاً) عدة إتجاهات :

الإتجاه الأول :

يضيق دائرة هذه الولاية ، ويحددها ضمن :

أ ـ القضاء .

ب ـ رعاية شؤون القاصرين من أيتام ومجانين إذا لم يكن لهم ولي خاص .

جـ ـ إدارة شؤون الأوقاف العامة التي ليس لها متول خاص بنص الواقف .

د ـ جميع الحالات التي تحتاج الى ولاية لعدم وجود شرعي لها ، وهي المعبر عنها فقهياً « بالأمور الحسبية »

الإتجاه الثاني

يعطي للفقهاء بالإضافة الى الأمور السابقة صلاحية إقامة الحدود في عصر الغيبة الكبرى كالقصاص ، وقطع يد السارق ، ورجم الزاني أو جلده ، . . . الخ

الإتجاه الثالث

يوسع دائرة ولاية الفقيه . . . فيعطى للفقيه الولاية الشرعية العامة في شؤون المسلمين ،

فالفقيه المؤهل له الحاكمية والسلطة العامة على الناس في جميع المجالات : السياسية ، والإجتماعية ، والتربوية والاقتصادية والتنظمية ، والحياتية بشكل عام . . .

ويحاول أصحاب هذا الإتجاه أن يستندوا الى بعض النصوص والأحاديث لتأكيد هذه النظرية في الولاية العامة . . .

ومن تلك النصوص :

ـ الحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه وآله :

« العلماء ورثة الأنبياء »

ـ والحديث القائل :

« العلماء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا »

ـ والحديث الثالث :

« مجاري الأمور والأحكام بيد العلماء الأمناء على حلال الله وحرامه »

هذه ثلاثة إتجاهات رئيسية حول ولاية الفقيه ، وليس من إختصاصنا هنا ، المناقشة والترجيح والإختيار ، فذلك متروك للفقهاء والمجتهدين وأصحاب الكفاءات العلمية في هذه المجالات ، وليس من صلاحية العوام ، ومن لا

يملكون كفاءة البحث والحديث في هذه المسائل أن يتورطوا في الخوض فيها ، والإندفاع في الرفض والقبول . . .

ومهما إختلفت نظريات الفقهاء حول مسألة ولاية الفقيه ، فإنه من المسلمات ، أنّ الفقهاء هم المؤهلون في عصر الغيبة الكبرى ، لقيادة الأمة ، ورعاية مسيرتها ، بإعتبارهم المواقع المتقدمة في الهيكلية الإجتماعية ، بما يمكلون من كفاءات علمية ونفسية وقيادية ، فيجب على الأمة أن تلتحم بهذه القيادات ، شريطة التوافر على المؤهلات والكفاءات للقيادة المرجعية . . .

العنصر الرابع

التوطئة العملية لظهور الإمام المنتظر (ع) :

إن حركة الإمام المنتظر التغييرية الكبرى تحتاج لنجاحها الى عدة شروط (ربما أتحدث عنها في لقاء قادم إن شاء الله تعالى) ، ومن أهم تلك الشروط : توافر الأرضية والأجواء المناسبة لظهوره . . .

وهنا تأتي مسؤولية المؤمنين المنتظرين لظهور الإمام عليه السلام ، مسؤوليتهم في التهيئة والتوطئة والإعداد للإمام المنتظر عليه السلام . . .

ونعني بالإعداد والتهيئة والتوطئة :

أولاً تهيئة كوادر مؤهلة كافية للإنتماء لحركة الإمام المنتظر عليه السلام . .

ثانياً تهيئة أرضية وقاعدة صالحة تدعم حركة الإمام المنتظر عليه السلام . . .

ثالثاً : تهيئة الأجواء الفكرية والنفسية لإستقبال الإمام المنتظر عليه السلام . . .

رابعاً : تعميق وترسيخ مبدأ الرفض لكل الكيانات المناقضة للإسلام ، ولكل الوجودات المنحرفة ، ولكل الظواهر الفاسدة . . . الذين يمارسون هذه المهام في عصر الغيبة الكبرى هم المهيئون والممهدون والموطؤون لظهور الإمام المنتظر عليه السلام . . .

ولعلنا نجد هذا المصطلح في كثير من الروايات . . . مصطلح « الموطئين »

فمن هم الموطئون ؟

إنهم المهيؤون لظهور الإمام المنتظر عليه السلام من خلال الحركة والعمل ، والإعداد ، والمعاناة والعطاء ، والجهاد ، والتضحية . . . . ومن خلال توظيف كل الطاقات والقدرات والإمكانيات والكفاءات الفكرية

والنفسية والسياسية والإجتماعية والإعلامية ، في سبيل خلق وإيجاد كل الضمانات الملائمة لنجاح حركة الإمام المنتظر عليه السلام . . .

وأود هنا أن أضع أمامكم بعض الروايات التي تتحدث عن « الموطئين » لظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام :

١ ـ جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

« يخرج ناس من المشرق يوطئون للإمام المهدي . . . »

٢ ـ وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله :

« يخرج رجل من المشرق يوطىء لآل محمد (أو يمكن لآل محمد) ، وجب على كل مؤمن نصرته (أو قال إجابته) . . . »

٣ ـ وعن النبي صلى الله عليه وآله قال :

« يخرج قوم من المشرق معهم رايات سود يطلبون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينتصرون ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج »

٤ ـ وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

« كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ، ثم يطلبون الحق فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك ، وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يقيموا . . فتلاهم شهداء »

٥ ـ وجاء عن أبي الحسن الأول عليه السلام أنه قال :

« رجل من أهل قم يدعو الناس الى الحق ، يجتمع معه قوم كزبر الحديد ، لا تزلهم الرياح العواصف ولا يملون من الحرب ، ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون ، والعاقبة للمتقين . . . »

(٨)

عناصر الخلاص

قلت في حديث سابق أنّ خلاص البشرية من واقع الجور والظلم والقهر والإذلال ، حتمية إيمانية ، أكدتها النصوص القرآنية ، وأكدتها الأحاديث الصادرة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام . . .

فمن نصوص القرآن ، قوله تعالى في سورة التوبة / الآية ٣٣ :

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾

وقوله تعالى في سورة القصص / الآية ٥

﴿ونريد أنْ نمنّ على الذين إستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾

ومن نصوص السنة :

قول النبي صلى الله عليه وآله كما جاء في صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٧٠ .

« لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي »

وقول النبي صلى الله عليه وآله كما جاء في مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧ ط ١٣١٣

« أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على إختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا »

ما هي عناصر الخلاص ؟

إنّ خلاص العالم من واقعة المأساوي ، ومن أزماته الحضارية والأخلاقية المعاصرة ، يتوقف على توافر مجموعة عناصر أساسية ، نحاول أن نوجزها ضمن النقاط والعناصر التالية :

العنصر الأول

وجود الأيديولوجية الصالحة المؤهلة القادرة على التغيير . .

ولو إستعرضنا الساحة الفكرية المعاصرة لوجدناها تزخر بعدد كبير من الإيديولوجيات إلاّ أن كل هذه الإيديولوجيات غير صالحة ، وغير مؤهلة لإنقاذ العالم وتخليص البشرية .

أولاً ـ الماركسية . . .

غير صالحة وغير مؤهلة لهذه المهمة التغييرية في العالم . . .

لماذا ؟

١ ـ الشيوعية فكرة تناقض الفطرة البشرية .

٢ ـ الشيوعية مبدأ لا يعترف بالخالق والقيم والأخلاق . .

٣ ـ الشيوعية ترتكز على أسس وقواعد واهية . . .

٤ ـ الشيوعية تصادر حرية الفرد . . .

٥ ـ الشيوعية حافلة بالتناقضات . . .

٦ ـ التراجعات المستمرة لدى أقطاب الشيوعية . . .

• للتعرف على واقع النظرية الشيوعية وتناقضاتها ، وفسادها ، والمناقشات العلمية لأسسها ومرتكزاتها ، يمكن الرجوع الى كتاب (فلسفتنا) وكتاب (إقتصادنا) للمفكر

الإسلامي الكبير الشهيد السَيد الصدر » .

ثانياً : الرأسمالية . . .

وهي بدورها أيضاً غير صالحة وغير مؤهلة لإنقاذ العالم وتخليص البشرية . . .

لماذا ؟

١ - في ظل الرأسمالية تتعرض الحياة الى تمزق خطير ، . . .

- حرية بلا ضوابط . . .

- إثراء بأي وسيلة . . .

٢ - الرأسمالية إتجاه مادي يحطم القيم والأخلاقيات - فالأخلاق لا وجود لها في هذا النظام

- المقاييس المادية هي المتحكمة . . .

- المصلحة الشخصية هي الهدف الأعلى . . .

- الحريات وسيلة لتحقيق المصلحة . . .

٣ - في ظل الرأسمالية تتعرض الكثير من المجتمعات المعاصرة الى أزمات إقتصادية حادة . . .

٤ - الرأسمالية سبب الكثير من المشاكل والويلات

التي يعاني منها العالم المعاصر . . .

(راجعوا كتابيّ « إقتصادنا وفلسفتنا » للشهيد الصدر)

ثالثاً : الديانات المحرّفة (المسيحية واليهودية) . . .

هذه الديانات المحرّفة غير صالحة وغير مؤهلة لتخليص العالم وإنقاذ البشرية . . .

لماذا ؟

أ ـ اليهودية . . .

ـ اليهودية مصدر البلاء والفتن في العالم . . .

ـ اليهودية مليئة بالأوهام والأساطير التي يرفضها العقل .

ـ اليهودية تعادي القيم والأخلاقيات وتخطط لنشر الفساد في الأرض . . .

ـ اليهودية المعاصرة تغذي كل ألوان الجريمة والفسق والإعتداء على الحقوق الإنسانية . . .

ب ـ المسيحية . . .

ـ المسيحية وسيلة من وسائل القوى الإستكبارية المعاصرة لإضطهاد الشعوب ، وظلمها ، ومصادرة حرياتها ، وكرامتها . . .

ـ المسيحية فقدت مضمونها الروحي . . .

ـ المسيحية أصبحت ترسخ القيم الفاسدة في المجتمعات المعاصرة . . .

فأصبحنا نسمع دعوات من قبل بعض رجالات الكنائس في العالم تطالب بإباحة العلاقات الجنسية خارج حدود الزواج . . وغير ذلك من ألوان الفسوق والفجور في الأرض . . .

الإسلام هو الإيديولوجية الصالحة المؤهلة

فلا خلاص للبشرية إلا في ظل الإسلام فهو الإيديولوجية الوحيدة الصالحة والمؤهلة والقادرة على إنقاذ البشرية ، وتخليص العالم ، وإنتشال المسيرة الإنسانية من كل أزماتها الفكريةوالسياسية والإجتماعية والأخلاقية ، والإقتصادية . . . .

لماذا ؟

١ ـ الإسلام منهج إلهي ، وليس منهجاً صاغته عقول بشرية قاصرة ومأسورة لشتى الرواسب والخلفيات والأنانيات . . .

٢ ـ الإسلام منهج شامل كامل . . .

٣ ـ الإسلام منهج واقعي . . .

٤ ـ الإسلام منهج أخلاقي . . .

٥ ـ الإسلام منهج فيه من المرونة ما يقدر على إستيعاب كل تطلعات البشرية وتطوراتها . . .

وفيه من القواعد الإستنباطية ما ترفد كل الإحتياجات البشرية ، وتجيب على كل الإشكالات التي تواجه العقل البشري وتواجه الحياة الإنسانية . . .

العنصر الثاني

وجود القيادة الصالحة المؤهلة بأعلى مستويات التأهيل لتخليص العالم . . .

القيادات المصنوعة في ظل الإيديولوجيات المعاصرة . . .

كل القيادات التي تطرحها الإيديولوجيات المعاصرة كالماركسية والرأسمالية والوجودية ، والمسيحية واليهودية . . . تعتبر قيادات فاشلة وغير صالحة وغير مؤهلة لتخليص العالم . . .

فما دامت تلك الإيديولوجيات ، أيديولوجيات غير مؤهلة . . فالقيادات التي تفرزها قيادات غير مؤهلة . . .

من هنا نقول أنه لا يمكن إنقاذ العالم المعاصر من واقعه المنهار والمتردي في ظل :

- القيادات الماركسية والإشتراكية .
- والقيادات الرأسمالية .
- والقيادات العلمانية .
- والقيادات اليهودية .
- والقيادات المسيحية . . .

القيادة المؤهلة

إنطلاقاً من إيماننا بأن الإسلام هو الإيديولوجية الوحيدة المؤهلة لتخليص العالم . . . نرى ان القيادة المؤهلة يجب أن تكون من صنع الإسلام . . .

ما هي المؤهلات الأساسية في هذه القيادة

ولكي نتعرف على المؤهلات الأساسية الضرورية التي يجب أن تتوافر في هذه القيادة لتكون مؤهلة وصالحة . . لا بد وأن نفهم المهمة الكبرى المناطة بهذه القيادة . . .

المهمة الكبرى المناطة بهذه القيادة . . . هي تخليص العالم بكامله فكرياً وسياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً وعسكرياً . . .

المهمة الكبرى . . إقامة الدولة الإسلامية وإلغاء كل الكيانات الحاكمة التي يفرضها الإسلام . . .

وأهم خصائص هذه الدولة المرتقبة :

أ ـ العالمية . . .

ونعني بالعالمية :

ـ عالمية العقيدة الإسلامية .

ـ وعالمية النفوذ السياسي . .

ب ـ التطبيق الواقعي للإسلام . . .

جـ ـ عموم العدل والأمن والرخاء .

د ـ إنتشار العلم والثقافة . . .

من خلال إستيعاب المهمة الكبرى لتلك القيادة يمكن أن نحدد أهم المؤهلات التي يجب أن تتوافر في القيادة الصالحة هي :

(١) أن تكون قيادة معصومة .

(٢) أن تكون قيادة عالمية . . .

(٣) أن تكون قيادة مستوعبة للإسلام إستيعاباً كاملاً . . .

الإمام المنتظر هو القيادة المؤهلة

وقد قدمت الأطروحة الإسلامية الإمام المنتظر عليه السلام ، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، على أنه هو القيادة الصالحة المؤهلة لتخليص العالم وإنقاذ البشرية ، وتحقيق أمل الإنسانية في الخلاص .

وهذا ما أكدت عليه النصوص المتواترة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، كما هو مدون في المصادر الإسلامية المعتمدة عند المسلمين . . .

وقد ناقشنا في أحاديثنا السابقة ، الإشكالات التي تطرح حول بقاء الإمام عليه السلام وإمتداد حياته ، وأثبتنا هناك أن القول بولادة الإمام المنتظر عليه السلام وبقائه حياً الى الآن ، ليس من مختصات الشيعة ، وإنما يذهب الى هذا الرأي عدد كبير من علماء السنة ، دوّنا أسماءهم في إحدى كلماتنا المتقدمة . . .

العنصر الثالث

الحركة التغييرية الكبرى . . .

إن عملية تخليص العالم لن تتم بأسلوب إعجازي محض ، بل وفق السنن الكونية الطبيعية . . . وهذا لا

يعني عدم تدخل الإعجاز الإلهي لدعم حركة الإمام المنتظر عليه السلام . . .

ما هي شروط الحركة التغييرية الكبرى ؟

هناك عدة شروط لا بد من توافرها لبدء الحركة التغييرية الكبرى . . .

الشرط الأول

المبررات الموضوعية . . .

ونعني بالمبررات الموضوعية ، وصول العالم الى درجة من الإنحراف تفرض الحاجة الى الحركة التغييرية الكبرى . . .

وهذا لا يعني أن « الأوضاع الإجتماعية الفاسدة » هي عوامل ودوافع الحركة التغييرية الكبرى ، بل هي مبررات موضوعية ، والحركة التغييرية تستمد دوافعها من (العقيدة والمبدأ والإيمان)

والروايات التي تنيط ظهور الإمام المنتظر عليه السلام بإنتشار الظلم والجور والفساد والإنحراف ، تشير الى هذه (المبررات) . . .

وتوجد إشكالية وقع فيها الكثير ممن لا يملكون رؤية

واعية لهذه الروايات ، فتصوروا أنّ العامل الأساسي لظهور الإمام عليه السلام هو إنتشار الإنحراف والفساد ، لذلك لا بد من توفيرِ هذا العامل للإسراع بحركة الإمام المنتظر عليه السلام . . .

وقد تحدثت في موضوع (التصورات المغلوطة لمفهوم الإنتظار) هذه النقطة ، وناقشتها بالتفصيل . . .

الشرط الثاني

الظروف الملائمة لنجاح الحركة . . .

ونعني بالظروف الملائمة :

١ ـ فشل كل الأنظمة والإيديولوجيات السابقة على الظهور . . .

وقد برهنت التجارب التي مرت بها البشرية على فشل كل الأنظمة والإيديولوجيات التي ظلت تتحكم في مصير البشرية زمناً طويلا . . . وقد أصبحت هذه الحقيقة واضحة في وعي البشرية ، فهذه المؤتمرات الفكرية العالمية ، تعلن صرخاتها بضرورة إنقاذ العالم من أزماته المعاصرة التي تهدد البشرية بكوارث خطيرة ورهيبة . .

٢ ـ شعور البشرية بالإحباط واليأس من خلال التجارب القاسية لتلك الإيديولوجيات والأنظمة التي شهدت

٣ ـ تصاب الكيانات السياسية الحاكمة في العالم بضعف وإهتزاز كبيرين مما يسلبها القدرة على المواجهة والتصدي لحركة الإمام المنتظر عليه السلام . . .

وقد أكدت توقعات العلماء والمفكرين والقادة العسكريين في العالم المعاصر ، على أن البشرية تمر بإرهاصات حرب عالمية ثالثة . . . ونتيجة لهذه الحرب المدمرة تصاب الآلة الحربية بشلل كبير ، وتصاب الكيانات السياسية والعسكرية بإهتزاز خطير ، وضعف ملحوظ . .

وقد أشارت الى هذه الحقيقة بعض الروايات الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام . . .

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

« لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . . . »

الشرط الثالث

توافر الكوادر المؤهلة المتحركة مع الإمام المنتظر عليه السلام . . .

وهؤلاء هم المسمون (بأنصار الإمام) وأنصار الإمام عليه السلام على ثلاث مستويات :

المستوى الأول

الكوادر القيادية (أصحاب الرايات) ولعل هؤلاء هم الذين تحدد الروايات عددهم بـ (٣١٣) .

المستوى الثاني

الجنود المقاتلون . . .

ولعل هؤلاء هم الذين تحدد بعض الروايات عددهم بعشرة آلاف . . .

المستوى الثالث

القاعدة المساندة لحركة الإمام المنتظر عليه السلام . . .

وهم الموطئون لظهور الإمام المنتظر عليه السلام ، كما أشارت الى ذلك كثير من الروايات . . .

- « يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي » .

- « تخرج من المشرق رايات سود تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان ويؤدون الطاعة للمهدي » .

ما هي صفات أنصار الإمام المنتظر .

من خلال الروايات التي ذكرت أوصاف أصحاب الإمام المنتظر عليه السلام ، نشير الى الفقرات التالية :

١ ـ « أنهم الصلحاء والنجباء والفقهاء » .

٢ ـ « يشتاقون الى الشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله » .

٣ ـ « رجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشو بها شك في ذات الله » .

٤ ـ « رجال لا ينامون الليل لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل » .

٥ ـ « رهبان في الليل ، ليوث في النهار » .

٦ ـ « إنَ أصحاب القائم شباب لا كهل فيهم إلا كالكحل في العين » .

٧ ـ « ويبايعه بين الركن والمقام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من الأخيار كلهم شبان لا كهل فيهم »

كيفية إلتحاقهم بالإمام المنتظر

يوجد رأيان :

الرأي الأول

يصلون ويلتحقون بالإمام في مكة المكرمة ، بشكل إعجازي . . .

فالروايات الواردة في كيفية إلتحاقهم بالإمام المنتظر عليه السلام تنص على ذلك ويؤيد أصحاب هذا الرأي مقولتهم بالفقرات التالية الواردة في الروايات :

- « يجتمعون في ساعة واحدة » .
- « تطوى لهم الأرض طيا » .
- « يسيرون في السحاب نهاراً » .
- « يفقدون من فرشهم فيصبحون في مكة » .

الرأي الثاني

يصلون الى مكة بطريق السفر الإعتيادي . . .

فقد جاء في بعض الروايات أنه ينادى بإسم المهدي عليه السلام في شهر رمضان ، ويكون ظهوره في العاشر من المحرم . . .

فيكون موسم الحج هو الفرصة الطبيعية لتوافد أنصار الإمام عليه السلام

وعلى ضوء هذا الرأي تفسر الروايات بإستخدام الوسائل الحديثة للنقل .

جعلنا الله من انصار الإمام المهدي عجل الله فرجه ومن اعوانه والذابين عنه والمستشهدين بين يديه .

والحمد لله أولاً وآخراً

دبي

الامارات العربية المتحدة

الفهرس

هذا الكتاب

إن الانفتاح على قضية الإمام المنتظر عليه السلام ، والتملي من إشراقاتها ، تجعل الانسان يطل من أعلى قمة على باحة عريضة مخضرة تجتمع فيها قلوب ملائكته مع اجسام بشرية بأرواح ربانية ، باحة يرتفع منها الظلم ، ويسود مكانه العدل ، يرتفع منها الخوف ، وينعم أهل الارض بالامن ، ترتفع منها امراض المجتمعات من غل وحقد وتباغض ، ويسود مكانها المحبة والمودة والاخاء نعيم يتلوه نعيم . . .

تلك هي دولة الإمام المنتظر عليه السلام ، وقد جاء في الباب الثامن عن الطبراني في معجمه ، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم تتنعم مثلها قط ، ترسل عليهم السماء مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها الاّ أخرجته والمال يومئذ كدوس ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني ، فيقول : خذ . .) . . الحديث .

ونحن في عصرنا هذا تشتد حاجتنا للتعرف على ابعاد قضية الإمام المنتظر ، كما تشتد حاجتنا للتعلق به عقائديا ، وتأتي الحاجة الثالثة وهي أن نهيّء أنفسنا لظهوره (عج)